سبيل الله

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعني"

صدق الله العظيم

آيات الرحمن
في جهاد الأفغان

الدكتور عبد الله عزام

مطبعة الكيلاني
المدير المسئول: رشاد كامل كيلاني
٢٢ شارع فيظ العدة - باب الخلق
ت ٩١٨٥٩٨

سبيل الله

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعني"
صدق الله العظيم

آيات الرحمن

في جهاد الأفغان

الدكتور عبد الله عزام

مطبعة الكيلاني
المدير المسئول: رشاد كامل كيلاني
٢٢ شارع [illegible] - باب الخلق

﴿ تعريف بالمؤلف ﴾

هو الدكتور عبد الله يوسف عزام ، ولد في السبعة الحارثية ــ قضاء جنين ، بفلسطين المحتلة . عام ١٩٤١ م .

درس الشريعة بجامعة دمشق ، وحصل على الليسانس سنة ١٩٦٦ .

وحصل على درجة الماجستير ، من جامعة الأزهر سنة ١٩٦٩ م .

ثم درجة الدكتوراه في أصول الفقه ، من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٣ م .

* من مؤلفاته :

(١) العقيدة وأثرها في بناء الجيل .
(٢) السرطان الأحمر .
(٣) آيات الرحمن في جهاد الأفغان .
(٤) تحت الطبع «الذبائح اللحوم المستوردة» .

وله عدة أبحاث ومقالات فكرية ، نشرت فى أغلب المجلات الإسلامية في إسلام أباد ، لتدريس مادة أصول الفقه فيها .

الفهرس

كلمة ﴿ سبيل الله ﴾

بقلم الدكتور : غريب جمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

« وبعد »

فلم يكن الغزو السوفييتى الغاشم لأفغانستان الإسلامية وليد المصادفة ولانتاج نشوة سكر لعبت برؤس القياصرة الخمر بقصر الكريملين ، وإنما كان تدبيراً شيطانياً محكم الحلقات ، محسوب الخطوات ذلك لأن أولئك القياصرة يسيل لعابهم لأفغانستان منذ عقدين أو أكثر من الزمن ، إذ يعتبرونها « البوابة » إلى المياه الدافئة . حيث يسيطرون على منابع البترول ، لذلك كان لابد من مقدمات تنتهى بهذا الغزو الوحشى ، من هذه المقدمات ماسبقه من غزو فكرى جعل النظرية الشيوعية العفنة تعشش في بعض الأدمغة الفارغة . فأصبحت لاترى إلا بعين موسكو ، ولا تتكلم إلا بلسانها .

ولهذا لم يكن عجيباً أن تذيع وكالة تاس السوفيتية في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٧٩ نبأ برقية من عميل موسكو ومطيتها «بابراك كارميل» يطلب فيها مساعدة عسكرية من موسكو ، وقد سارع الدب الروسى الهالك «بريجنيف» بالرد على تلك البرقية ببرقية مماثلة للتهنئة ، وبقوات غازية مزودة بأحدث وسائل القتل والتدمير ..

ومن بين هذه المقدمات أيضاً حالة التردى والانهيار التى تصيب الشعوب ، فتسلمها إلى الفقر والحرمان والتخلف على أيدى الطغاة من حكامها حينما يتلهون بخلافاتهم على السلطة ، ضاربين عرض الحائط بمصالح شعوبهم ، وهذا ماحدث بالضبط في أفغانستان .

ومثل تلك الحال تجعل من الشعوب تربة خصبة ، تفتح أحضانها للنظرية الشيوعية ، كأنها المنقذ الوحيد ، غير ناظرة إلى مايترتب عليها من نتائج وأهداف مهلكة ، لأن من يعيش الأسوأ لايفكر في السيىء ، كما أن بعض الضالين المضلين يزينون للناس هذا الباطل بحجة أن مرارة الدواء مقبولة ومستساغة في سبيل الشفاء ، وتلك حجة داحضة ، تنطوى على تضليل أشبه بسراب بقيعة ، يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

ولقد اختلفت ردود الفعل العالمية نتيجة لهذا الغزو البربرى ، أما ردود الفعل عند الدول العربية والإسلامية فهى دون المستوى بكثير ، وإن علت الصيحات والاستنكارات ، أما أمريكا فقد ادعت أنها تقدم للمجاهدين الأفغان المساعدات تلو المساعدات ، وهذا ادعاء لادليل عليه ولا أساس له من الواقع ، كما صرح بذلك رئيس اتحاد المجاهدين الأفغان ، وهذا الموقف ليس بالمستبعد من أمريكا ، لأنها تنظر إلى الغزو السوفيتى على أنه نوع من التوازن ، لأن حروب الغزو العسكرى قسمة ليست ضيزى بين أمريكا والاتحاد السوفيتى !! .

وليس ذلك رجما بالغيب ، ولكن الذى يرجع إلى مؤتمر «يالتا» الذى عقد بين الرئيس الأمريكى «روزفلت» والزعيم السوفيتى «ستالين» في الفترة من ٤ إلى ١١ فبراير سنة ١٩٤٥م يجد الدليل على ذلك .

لقد كان مستشارو الرئيس الأمريكى فى ذلك الوقت للسياسة الخارجية هم :

١ ــ فريل هاريمان .

٢ ــ الأدميرال وليام ليهى .

٣ ــ جيمس بايزر .

٤ ــ جيمس تورستال

وقد ذكر هؤلاء المستشارون :

إن محاولات بذلت لعقد صفقات بين موسكو وواشنطن ، بأن يقوم كل منهما بدور معين ، وعلى مستوى «رجل الشرطة العالمي» في عالم مابعد الحرب (الحرب العالمية الثانية) ولم يكن هناك خلاف على ذلك بين المؤتمرين ، إلا بعض التصلب من ستالين حول بولندا ورومانيا ، حيث رفض (أى ستالين) أن يكون لواشنطن أى نفوذ في هاتين الدولتين ، لأنهما من دول الستار الحديدي .

ودور رجل الشرطة العالمي يعنى أن تتدخل الدول الكبرى والقوية في شئون الدول الصغرى والضعيفة بدءا بالغزو الفكري ، وانتهاء بالغزو العسكري ، وبحسابات متفق عليها بين واشنطن وموسكو .

بحيث لاتصطدم إحداهما بالأخرى أو تقف في طريقها !

وفيما عدا ذلك فكل شيء مباح : القتل والتدمير والاحتلال ، ولا بأس من التقاذف الدعائى وإلقاء الخطب الرنانة والبيانات النارية وتجنيد الاتباع وركوب المطايا التى تدور في أفلاكهما ، ذرا للرماد في العيون ، وتفننا في الخداع والتضليل ، ولكن ذلك كله لايغير شيئا من اختصاص رجل الشرطة العالمى

المتفق عليه بين القوتين العظيمتين ولنضرب على ذلك مثلا : عقد المجتمع الأوروبي ورابطة دول جنوب شرق آسيا مؤتمرا فى كوالالمبور في ٧ إلى ٨ مارس (آذار) ١٩٨٠ وكانت المادة الثالثة من البيان المشترك للمؤتمر مايلى :

«أعرب وزراء خارجية الدول الأعضاء في رابطة دول جنوب شرق آسيا ، ووزراء خارجية الدول الأعضاء في المجتمع الأوروبى ، عن قلق بالغ لتدخلين مسلحين سافرين ، من قبل دولتين أجنبيتين ضد دولتين من دول عدم الانحياز في آسيا ، هما : التدخل الفيتنامى المستمر في كامبوشيا ، والتدخل السوفيتى المسلح في أفغانستان ، وكان القاسم المشترك بين التدخلين فرض الإرادة على دولتين صغيرتين مستقلتين من قبل دولتين أجنبيتين ، عن طريق استخدام القوة في انتهاك سافر للقانون الدولي مهددتين بذلك السلام والأمن الدوليين .

وقد دعوا إلى تنفيذ مبكر بقرارى الجمعية العامة للأمم المتحدة رقمى ٢٢ /٢٤ واى ، اس ٢ /٦ الصادرين في ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩م ، ١٤ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٨٠ على التوالى بما فى ذلك الانسحاب التام للقوات الأجنبية من كامبوشيا وأفغانستان .

ولقد مر على ذلك المؤتمر مايقرب من ست سنوات تضاعف خلالها التدخل السوفيتى المسلح فى أفغانستان ولم تسهم أمريكا بشىء من مساعدة المجاهدين إلا بالدعاية الاستهلاكية والإشارة من طريق خفى ، بأنها على اتفاق كامل مع موسكو على كل مايدور فى أفغانستان ، كما أن موسكو لن تسحب قواتها المجرمة من أفغانستان إلا بعد أن تضمن وجودها الدائم فيها فى صورة ببغاوات وعملاء وأجراء ، يتكلمون بلسانها ، ويرون بعينها ، ويبطشون بيديها إذا لزم الأمر .

والآن ماهو رأى الشيوعيين فى العالم العربى والإسلامى ، إزاء هذا التدخل السافر ؟! .

وحينما نطرح مثل هذا التساؤل ، فليس عن جهل برأى الشيوعيين فى ساداتهم . ولكن ليحذر المفتونون من الشباب البرىء من أمثال هؤلاء العملاء والأفاكين .

إن الشيوعيين العرب بالنسبة للتدخل السوفييتى الآثم فى أفغانستان : صم لا يسمعون .
عمى لا ينظرون .
بكم لاينطقون ، بل قد يرون فى المجاهدين الأفغان قطاع طرق ، خارجين على الحكومة الشرعية يجب تأديبهم !

ولكن حينما يحاكم عميل شيوعى فى إحدى الدول ، ويلقى القصاص العادل تقوم دنيا الشيوعية ولاتقعد ، على نحو ماقال القائل :

قتل امرىء فى غابة جريمة لاتغتفر،
وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر !!

أيها العرب ، أيها المسلمون : انتبهوا قبل أن تتحولوا إلى موال يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون ، انتبهوا فإن مشكلاتكم لن تحل فى واشنطون ولا موسكو ، ولا باريس ولا لندن : وإنما تحل على أرض إسلامية ، وبأيد متوضئة ، على مستوى صلاح الدين الأيوبى ، رحمه الله .

انتبهوا واعتبروا بالأحداث ، وتعاملوا مع هؤلاء الناس بوعى كامل بماضيهم ، ولاتنسوا توجيه الخبير العليم الحكيم لكم فى قرآنه الكريم ، حيث يقول عز من قائل :
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لايهدى القوم الظالمين • فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا فى أنفسهم نادمين﴾[المائدة / ٥١ ، ٥٣].

ويتوالى التوجيه والتحذير :

﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة ٥٧] .

ومن أصدق من الله قيلا ؟ ومن أصدق من الله حديثا ؟

وبدأ الأبطال جهادهم تؤازرهم جند الله :

ولقد كان هذا الغزو السوفييتى الغاشم بداية مرحلة من جهاد مشرف لإخوتنا الأفغان ، سوف يكتب لهم بحروف من نور في صفحات التاريخ لأن مداده هى دماء شهدائهم البواسل وحروفه هى أجساد أولئك الشهداء الطاهرة وسطوره هى بطولات خارقة تذكر العالم الاسلامى بتضحيات جند المسلمين الأوائل الذين كانوا لايبالون أوقع الموت عليهم أم وقعوا على الموت ؟ لأنهم باعوا أنفسهم لله ودفعوا دنياهم ثمنا لآخرتهم فربحوا الدينا والآخرة جميعا . وصدق قول الله العظيم : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة أيه ١١١] .

ولما كان حق الأخوة فى الدين يحتم عى المسلمين أن يشارك كل منهم فى هذا الجهاد قدر الطاقة ، سواء بماله أو بنفسه ، أو بكلمته الصادقة ؛ فإن مشروع «سبيل الله» يسعده أن يقوم بطبع كتاب : «آيات الرحمن فى جهاد الأفغان»

وفاء بشيء من حق هؤلاء الأخوة عليه راجيا من الله تبارك وتعالى القبول — وذلك من فيض الله على نفقة واحد من أهل الميسرة الصالحين (ولانزكيه على الله) وهو الأستاذ الدكتور صلاح درويش جزاه الله خيرا ، وأخلف عليه نفقته ، وجعلها فى صحائف الحسنات ، يوم يقال لكل إنسان : ﴿إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ [الإسراء الآية ١٤] وكم كان (سبيل الله) يود أن يطبعه على نفقته من مال الله ولكن الأمر على نحو ماقال المتنبى :

لاخيل عندى أهديها ولامال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

و(سبيل الله) حينما يقوم بطبع مثل هذا الكتاب يؤكد التزامه بالمبدأ الذى وضعه لنفسه منذ نشأته ، وهو أنه ليس إقليميا وإنما هو لكل مسلم حسن الإسلام فى أنحاء الدنيا . وقد سبق له أن اتصل بجامعة «ندوة العلماء» بمدينة لكهنؤ (الهند) وقام بعد استئذانها بطبع بحث بعنوان : «أدب التربية والمواعظ»

وكان صاحب هذه السطور قد تقدم بهذا البحث بناء على دعوة من تلك الجامعة للمشاركة فى ندوة الأدب الاسلامى العالمية المنعقدة فى مدينة لكهنؤ عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

وقد أجيز هذا البحث بفضل الله ونشر بمجلة «البعث الإسلامى» الهندية ، ضمن أبحاث ندوة الأدب الإسلامى . كما سبق لـ (سبيل الله) أن قام بطبع كتب ورسائل فى موضوعات إسلامية متعددة عالجت الكثير من أمور الدين والدنيا معا ، فى عرض شيق وفكر سلس ، وأسلوب أخاذ . وكل هذه المطبوعات توزع مجانا حسبة لوجه الله على من ينتفع وينفع بها غيره بإذن الله . ونحن نبرأ إلى الله ممن تاجر بها بعيدا عن أعيننا وحسبنا وإياه ﴿الم يعلم بأن الله يرى﴾ [العلق آيه ١٤] .

وهاهو كتاب «آيات الرحمن فى جهاد الأفغان» بين يديك أخى القارىء ولاتنس إخوتك المجاهدين ولا كل من أسهم فى هذا الكتاب فى دعائك ، وعلى الله القبول ومنه التوفيق والنصر والتأييد .

دكتور
غريب جمعة
عضو أسرة سبيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

اما بعد انه ليسعدني ان اقدم هذا الكتاب الى جميع محبي الجهاد الى هؤلاء الذين يتطلعون الى قيام دولة اسلامية تؤدي الدعوة الاسلامية في ظلالها والى هؤلاء الذين نسوا قوة المسلمين وادهشهم ما تصنعه ايدي اعدائنا من سلاح وعتاد ولم ينتبهوا الى قوة الايمان التي لا تهدم ولا تهزم ــ اقدم اليهم هذا الكتاب ليعرفوا ان نصر الله يدرك عباده المخلصين وان الله يؤيد السائرين في درب الحق والجهاد لإعلاء كلمته يؤيدهم من حيث لا يحتسبون.

وقد قام بتأليف هذا الكتاب رجل نشأ في حقل الدعوة الإسلامية (ولا زال) من رجالها فقدر الله له ان يعيش مع المجاهدين الأفغان و يعايش جهادهم وأوضاعهم ويختلط بهم في اجواء الحب والاخاء.

وكما اعلم انه لم يكتب شيئا قبل التأكد من صحته لعل الله ينفع به و بكتابه هذا جميع من يتلهفون الى الجهاد وجميع من يعملون في حقل الدعوة الى الله.

أمير الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان



«عبد رب الرسول سياف»

ولا بد للمسلمين ان ينتبهوا بان تربية النفوس وصقل الارواح انما يتم في خضم المعارك وميادين الجهاد.

ولم يقسم الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع المسلم الى طبقتين! طبقة التجار والزراع امثال ابي بكر وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن معاذ وقال هؤلاء يجهزون الجيوش وطبقة المحار بين الفقراء امثال بلال وعمار وصهيب.

واما الذين يشككون في هذه الكرامات فانا لا الومهم لانهم غارقون في نظراتهم المادية بعيدون عن واقع الجهاد.

ولا يعرف الشوق الا من يكابده، ومن ذاق عرف وليس من رأى كمن سمع. وانا ادعو الذين يكذبون ان يزوروا ارض الجهاد ليروا بام اعينهم ان رب العزة سبحانه هو الذي يدير المعركة. .

واما الكتاب المسلمون الذين يجهدون انفسهم بالتفكير في قصص خيالية لملء فراغ الجيل وتسليته بالقصص الهادفة النظيفة فادعوهم كذلك ليكتبوا عن قصص ابعد من الخيال واغرب من الاساطير تصنع التاريخ من جديد وتخطه بالدماء وتبنيه بالرؤوس والاشلاء.

واما قضية الجهاد فقد خرجت من قضية محلية الى قضية اسلامية عامة ــ وانني اصارح المسلمين باننا بدأنا المعركة

بالمسدسات ولم يكن معنا بندقية واحدة ـ و بأن الشعب الافغاني واجه الدبابات الروسية اول أمره بالحجاره والصخور.

لقد آمن الشعب الافغاني بالحقيقة الايمانية البديهية التي تمثلها المعادلة التالية:

الله اقوى من روسيا

الله لا يقهر ولا يهزم اذن ستهزم روسيا وتقهر باذن الله اننا نذكر الذين يجوبون ارجاء الارض للتنزه والسياحة بالحديث ـ (سياحة امتي الجهاد) ـ حديث صحيح رواه ابو داود ونحذرهم من مغبة ترك الجهاد ونلفت انظارهم الى الحديث:

«من لم يغز، أو يجهز غازيا، أو يخلف غازيا في أهله بخير اصابه الله بقارعة(١) قبل يوم القيامة». حديث صحيح رواه ابو داود وابن ماجه والدرامي.

واذكر المسلمين بقوله صلى الله عليه وسلم :

(مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما) حديث حسن رواه الترمذي والحاكم.

وادعوا الله ان يجعل عمله هذا خالصا لوجهه الكريم وان يقبله منه وسبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك.

عبد رب الرسول سياف

(١) القارعة : المصيبة والداهية.

(جدول يبين خسائر العدو الروسي من تشرين الثاني ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م)

الرقم	المحافظة	حملات (معارك)		خسائر العدو المادية والنفسية					
		الهجومية	المكررة	قتلى العدو	جرحى العدو	الدبابات المدمرة	السيارات المدمرة	الطائرات المدمرة	الاسلحة المغتنمة
		مرة	مرة	جنديا	جنديا				
١	كابل	٢٠٨	٢٩	١٢٧٠٠	٣٢٤	٣٥٠	٢٠١	١١	٣
٢	ننجرهار	٧١	٦	٦١٣	٤٢	٢٥	٢١	—	٤٥٣
٣	بكتيا	٦٤	١٤	١٨٠٧	٣٠٨	١٠٠	٣٤	١٢	١
٤	كونر	٣٢	٣	٧٢٥	٣٥	٩٣	٢٧٤	٠	٠
٥	قندهار	٤٣	١١	١١٦٧	٠	٥٠	٤٨	١١	١٠٧
٦	بدخشان	١٢	٦	٤٥٤	٣٤	٩٠	٣٨	٤	٢٠٩
٧	كابيسا	٢	٥	٥٠٠٠	٠	٥٩	١٦٩	٠	٠
٨	هرات	٢٦	٤	٢٨٨	٠	٨	١٢	٠	٠
٩	لوكر	٦٨	١٣	٨٤٥	٢٢	٨٦	٩١	١	٠
١٠	قندز	٣٧	٦	٥٦٦	٤١	٦٢	٨	٢	٠
١١	سمنجان	٥	١	٨٤	٠	١٠	٣	٠	٠
١٢	زابل	٦	٢	٢٢٨	١٧	٢٨	٢	٠	٠٠
١٣	لغمان	٣٩	١	٨٥٨	١٥	٣٠	٣١	٢	٠

تابع (جدول يبين خسائر العدو الروسي من تشرين الثاني ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م)

الرقم	المحافظة	انتصارات المجاهدين والغنائم							
		الأسلحة المتنوعة	الدبابات	قنابل يدوية	السيارات	الأسرى	الجنود الذين استسلموا	الشهداء	الجرحى
١٤	فارياب	٧٧	٠	٠	٠	٠	٠	٦	١٠
١٥	جوزجان	٥٦	٠	٠	٤	٤٤	١٣	١٨	١١
١٦	تخار	٤	٠	١½	٠	٠	٠	١٦	٧٢
١٧	باروان	٣٤٩	٠	٦	٠	١٢٥٩	٦	٢٢٦	٦
٨	وردك	٣١	٠	٤	٠	٢٧	٠	١٣	٠
١٩	هلمند	٢٠	٠	٠	٤	٨	٠	١١	٠
٢٠	غـوات	٢٣٢	٠	٠	٠	٣	٠	١٧٩	٠
٢١	فـراه	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٤	٠
٢٢	بكتيكا	٠	٠	٠	٠	٥٩	٠	١	٠
٢٣	بادغيس	١٢	٠	٠	٠	٠	٦	٠	٠
٢٤	باميان	٢٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥	بلخ	٨٨	١	١	١	٤٦	٠	٣٤	٦
	المجموع	٢٦٦٧	١٨	٢٥½	٥٨	٢٢٨٩	٨٥	١٨٥٦	٣٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا.

من حول هضبة «بامير» في أواسط آسيا وعلى سفوحها يخوض شعب عريق في دينه وأرومته ونخوته في هذه الايام اشرس المعارك وأشدها ضراوة ضد القوى الحمراء المتوحشة.

هذه الهضبة التي يطلق عليها أهالي أواسط آسيا «سقف العالم» لعلوها حيث تصل في بعض قممها في افغانستان الى ارتفاع (٦٠٥٤) متراً هناك وفي شعاب جبال هندوكوش وشعاب جبال سليمان، وفي بقعة شاسعة تصل الى (٦٥٠) الف كم٢

تشكل أرض الشعب الافغاني المسلم التي رواها بدمه الزكي الطاهر ودفع حتى الآن قرابة مليون شهيد ولازال يقدم المزيد من الجماجم والدماء والارواح والشهداء والاعضاء والاشلاء أمام أعتى قوى العالم التي تملك بين يديها قوى حلف وارسو.

ليس عجيبا أن نرى هذا الشعب يقدم هذه التضحيات فهي «شنشنة نعرفها من أخزم» كما كان عمر يقول لابن عباس رضي الله عنهم أجمعين. وهذا مثال يضرب للولد الذي يشبه أباءه في صفاتهم، كالعلم أو الكرم أو الجرأة.

فهي بلاد أبي حنيفة والبيهقي والبلخي والهروي وابن حبان البستي وعلى حدودها بلد الترمذي والنسائي والبخاري وهي بلاد قطز قاهر التتار ومحمود الغزنوي فاتح الهند وهي بلاد الفخر الرازي، وابن قتيبة، وامام الحرمين (الجويني) والبيروني والبدخشي والفارابي وابن سيناء والجوزجاني، والولداليجي ولهذا الشعب ميزات كثيرة أهمها:

(١) أنه شعب مسلم فالاسلام دين ٩٩ بالمائة من السكان ومعظمهم من أهل السنة والجماعة وبقي التشريع الاسلامي هو المصدر الوحيد للتشريع منذ أن فتحها عاصم بن عمرو التميمي زمن عمر رضي الله عنهم حتى انقلاب محمد داوود سنة ١٩٧٢م.

ولذا فالدين هو المحرك الأول لهذا الشعب و بقيمه يزن المجتمع وهو ميزان الارتفاع الشخصي في هذا البلد: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وهو شعب عجيب بالتفافه حول علمائه. والعلماء هم القادة الوحيدون في ميدان القتال وهم أصحاب الكلمة الاولى والاخيرة.

ولذا فليس غريبا أن نجد هذا الشعب المتدين يخلع مليكين متتالين من ملوكه.

أولهما: الملك حبيب الله بن عبدالرحمن ١٩١٦م ثار عليه الشعب لشعوره بارتباطه مع الانجليز ولم تهدأ ثورة الشعب حتى اطاح بالملك وقتله.

وثانيهما: الملك أمان الله خان الذي ثار عليه الباتان سنة ١٩٢٤م واستمرت الثورة حتى سنة ١٩٢٨م حيث ثار عليه الشعب لظهور نسائه سافرات ومحاولته تغريب البلد وأطاح به كما أطاح بسلفه.

وافغانستان بلد العالم منذ أقدم الأزمنة لقربها من بخاري وفيها (بلخ) مزار شريف التي وجد فيها جنكيز خان عند مهاجمتها ألف مدرسة دينية. وكان أهل أفغانستان طلابا واساتذة في بخاري.

(٢) انها بلد العلوم الاسلامية فمعظم علماء أواسط وشرق آسيا منها.

(٣) إن ٦٠ بالمائة من الشعب الافغاني من عرق «البوشتن» وهو خليط من العرق التركي والايراني و يطلق عليه البعض (الباتان) وهو عرق يمتاز بطول قامته و بشرته السمراء وشعره الأسود المموج. وهذا شعب صلب المراس محارب بطبيعته، يأنف الذل ولا يستطيع الاقامة على الضيم فلقد قهر الاسكندر المقدوني وأذل بريطانيا فقد حاولت كثيراً أن تغرس راياتها فوق هضباته فلم تستطع إذ تعرف بريطانيا كيف خسرت جيشا بكامله سنة ١٨٤٢م عداده اثنا عشر ألفا لم ينج منه سوى واحد هو الذي كتب عن الملحمة التاريخية واسمه الدكتور برايدون Pridon. رغم أن بريطانيا استعمرت (الهند و باكستان) من ١٧٥٧م — ١٩٤٦م. أي قرنين كاملين.

(٤) أنه شعب عزيز لم يذله الاستعمار ولم تروضه الايادي الغربية ذات الوجوه الحمر والعيون الزرقاء ولم تحول الاسود فيه الى القرود باسم التقدم والعلم و بريق الشهادات الخادع ومناهج التطوير الخلاب. يقول الاستاذ سياف «ان عروش الأرض كلها لا اعدلها بلحظة واحدة من لحظات الجهاد» حدثني القاضي

محمد قال: لقد استشهد امامي الف شهيد من بينهم ابني واخي كل هذا لم ينزل عبرة من مقلتي ولم يؤثر في مثل مقابلتي لموظف في احدى سفارات دول البترول يخاطبني وكأني متسول في الشارع.

(٥) ليس في افغانستان كلها كنيسة واحدة ولا مبشر واحد.

(٦) أنه شعب فقير لم يتلف الترف كيانه، ولم تنخر الرفاهية في عظامه، ولم يهد التنعم صلابته ولا رجولته. وهو يتحمل المشاق وظروف التقلبات وقساوة العيش، إذ يكفيه أن يجد الخبز الجاف فقط، و يعيش عليه المجاهدون لعدة اشهر.

(٧) أنه شعب صاحب نخوة فهو على فقره جواد كريم، ذو نخوة ووفاء. ولهذه المناسبة يروون قصة البدوي الذي أوى الى خيمته التي يسكن فيها غزال جريح جرحه الملك الصالح محمود الغزنوي وتابعه حتى دخل الخيمة فأراد الدخول لاخذه فرفض البدوي أن يسمح له بأخذه وقال: هذا آوى الى بيتي. فعرفه بنفسه أنه الملك ومع ذلك اصر البدوي على عدم أخذ الغزال لانه اعتبره مستجيراً وملتجئا وضيفا فلا بد من الحماية واحترم الملك نخوة البدوي وعاد.

بهذه الصفات العريقة والمميزات الفذة دخل هذا الشعب المسلم معركته.

ان السبب الأول والحقيقي لدخول القوات الروسية افغانستان هو الخوف من التيار الاسلامي الذي اصبح قوة تخشى روسيا مغبة عاقبتها وتفزع من امتدادها الى المناطق الاسلامية التي ترزح تحت حكمها منذ نيف وستين عاما تسحقها بالات التعذيب وتطحنها بمطاحن تعليب اللحوم في سمرقند و بخاري وتركستان الغربية وأوزبكستان حيث بعد المسلمون وراء نهر جيحون أو (آمو) الذي عرف في التاريخ الاسلامي «بالنهر» أكثر من ستين مليونا وهذا النهر هو الفاصل بين المسلمين في الاتحاد السوفياتي والمسلمين في افغانستان.

كما أن هنالك مطامع اقتصادية لروسيا فيها:

أنها تريد أن تصل الى المياه الدافئة في بحر العرب من خلال اختراق اقليم بلوشستان، «بين ايران و باكستان» لان معظم موانئها على بحر البلطيق تتجمد أثناء الشتاء فهي تريد أن تصل قرب « جوادر » الباكستانية على بحر العرب وهناك تقف على فم مضيق هرمز الذي يمر عبره معظم البترول العربي الذي يمثل أكبر مصدر للنفط في العالم، وصدق الله العظيم (ولا يحيق

المكر السيئ إلا بأهله). (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون. وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) النمل ٥٠ ــ ٥٣.

فهل تكون افغانستان هي الخطوة الاولى في سقوط الامبراطورية الروسية كما يقول شاليزي.

إنه لحلم عزيز وما ذلك على الله ببعيد.

إنهم يرونه بعيداً ونراه قريبا.

هذا الشعب الذي تحدى العالم كله، رغم فقره وقلة ذات يده، وضحالة تطوره الاقتصادي والتكنولوجي وضآلة صادراته وتجارته الخارجية انه يناطح السماء بعزته ولا يعتز الا بربه ودينه (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

وأسوق هنا قصة واحده أفغانية تذكرنا بعزة السلف وترفعهم عن متاع الدنيا واستعلائهم على قوى الأرض جميعا والقصص كثيرة جداً ولكنها كمثال إنها قصة (القائد نجم الدين) في انجمان هي مقاطعة واخان الاصبع البارز من الخارطة الافغانية يلتقي مع الصين وروسيا و باكستان وتعتبر هذه المنطقة الافغانية

واقعيا سياسيا وعسكريا داخلة في اراضي الجمهوريات الاسلامية الواقعة تحت حكم الاتحاد السوفياتي و ينشيء الروس فيها قواعد ذرية وفيها الصواريخ عابرة القارات.

المهم ان هذا القائد نجم الدين عنده مائة وخمسون مجاهدا فقط وقد حرم الروس من السير على الطرق العامة والدبابات الروسية لا تجرؤ على الحركة في الطريق المجاور لهذا القائد ولذا هجم الروس عليه بقوات كبيرة ونصره الله وأسر خمسة من ضباط الروس الكبار فأرسل اليه الروس رسالة: نعطيك ما تطلب وتفلت لنا الخمسة فرد عليهم بكلمة واحدة: لسنا تجاراً.

ثم ارسلوا اليه رسالة ثانية: ان لم تطلقهم سنحرق المنطقة كلها ونقتل الشيوخ والاطفال.

فرد عليهم: أيها الروس الكلاب انكم لم ترقبوا فينا ذمة ولا عهداً ثم أرسل الروس رسالة ثالثة له موقعة بدمائهم وكتبوا بالدم لنثأرن للخمسة ان مستهم بسوء.

فقال نجم الدين: اتحداكم وأمر بقتل الخمسة، فحزنت روسيا عليهم حزنا شديداً حتى أقامت لاحدهم تمثالا تؤدى له التحية من قبل الجند الحمر.

ان الشعب الافغاني قد خاض خلال هذه السنوات الثمانية حربا ما شهدها التاريخ الاسلامي عبر القرون الثلاثة الاخيرة واكثر ما يحزنني ان هذه المعارك الاسلامية التي سطرت بالدماء والاشلاء قد ضاعت ولو وجدت من يتابعها و يؤرخ لها لكانت أسفاراً ضخمة من نور هداية للاجيال عبر القرون القادمة.

والبشائر والكرامات التي اكتب عنها كثيرة جداً وقد كتبتها عبر لقاءاتي مع هؤلاء المجاهدين الذين تعلقت بهم روحي وأول ما لفت نظري اليها محاضرة سمعتها من أخ أفغاني هو محمد ياسر ـــ أحد مساعدي سياف ـــ في الحج فاثارت انتباهي واحببت ان أتابع القصص بنفسي وماكنت أقبل القصة الا ممن شهدها أو رآها ولم يخرج عن هذا المنهاج الا قصتان أو ثلاثة ولذا كتبتها بلفظ حدثني.

رأي العلماء

وأول من كتبت إليه عن هذا الموضوع هو فضيلة استاذنا وشيخنا الكبير العلامة عبدالعزيز بن باز لأرى رأيه فيها فشرح صدري عندما سمعت جوابه:

(بشرى خير تبشر بنصرهم ـــ ان شاء الله)

وسألت كذلك أخانا الكبير الاستاذ الدكتور عمر الاشقر فقال أهم شيء هو صحة الرواية فان كان الرواة صادقين فيجب أن نعلنها سواء وافقت عقول الناس أم لم توافق.

ولقد اتخذ العلمانيون والشيوعيون والحاقدون هذه القصص مادة للسخرية بالجهاد واللمز بالمجاهدين والطعن بالكتاب لانهم يكرهون الاسلام فيريدون منفذاً للطعن والغمز والدس وقد صدق الله فيهم

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) .

واني اذكر الاخوة الذين يعلمون و يستحيون من ذكر هذه القصص أذكرهم بحادثة الاسراء التي أعلنها رب العزة على العالم ولم يكن في الأرض من يؤمن بهذه القصة سوى أفراد يقلون عن مائة شخص في الأرض كلها واتخذها سدنة الكفر حديثا دسما للتشكيك بصدق النبي صلى الله عليه وسلم .

و بعد فهذا جهد بسيط اجتهدت أن اكتبه ارجو الله ان يجعله

في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن يغفر لنا اخطاءنا وخطايانا.

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا، فانصرنا على القوم الكافرين).

اليها فانزلها قرآنا يتلى آناء الليل وأطراف النهار فهل الحديث عن الكرامات التي من الله بها على عباده وسطرت في كتابه الخالد كانت تؤدي الى تواكلهم وقصوردهم أم كانت دافعا قويا لهم على مواصلة الطرق على جادة هذا الدين، إني لاعلن أن كثيرا من الأفغانيين عندما يستشهد ابناؤهم لا تهدأ نفوسهم ولا ترتاح قلوبهم الا بعد أن يروا كرامة عن ابنائهم أو يسمعوا عنه ممن يعيشون معه في الميدان.

وإني لأعلم كذلك أن هذه الكرامات (وهي قد بلغت مبلغ التواتر المعنوي برواياتي) تفعل فعلا عجيبا في اثارة حماس المجاهدين وتعطيهم دفعا قويا على الطريق اذ أنهم يحسون أن الله معهم وأن يد الله هي التي تدير المعركة.

ولقد حدثني بعض المجاهدين اننا عندما نرى الطيور مع الطائرات نستشعر بمعية الله معنا. وحدثني احدهم قال:

ان الأطفال يعرفون أن الطائرات ستقصف ام لا. فاذا مرت بدون مصاحبة الطيور يشعرون أن الطائرات لن تضرب فاذا جاءت الطيور بصحبتها يشعرون ان الطائرات جاءت تقصف وانما الطيور ترافقها للدفاع عن المجاهدين وعندها يختبىء الأطفال.

وقضية اخرى لابد من التنبيه اليها وهو:

ان الكرامات لا تنزل على القاعدين انما تتنزل الكرامة في أحرج أوقات الضيق بعد أن تأخذ النفس أهبتها وتعد عدتها وتستنفذ كل إمكانياتها وتبذل كل طاقاتها هنا تتدخل ارادة الله لانفاذ وعده واتمام قدره (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) (فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم).

وكذلك قد يغفل كثير من الناس عن أمر هام وهو:

أن حياة الجهاد قائمة على الجهد البشري من عرق ودم وتعب وسهر وعذاب وآلام، انها قائمة على اعصاب البشر التي تحترق لتنير خط الجهاد وعلى احزان ومخاوف، اضافة الى دماء الأبرياء وأرواح الشهداء وتناثر الاشلاء كل هذه هي وقود المعركة وماء شجرتها وحياة عروقها (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) آل عمران ١٤٢.

وليس الجهاد قائما على الكرامات، ولكن الكرامة تأتي في وقت الشدة والضيق، فهذا المجاهد قد أمضى خمس سنوات أو

اكثر أو أقل وهو يصطلي بنار المعركة وأحيانا تمر عليهم الأشهر المتتالية وهم يقصفون كل يوم وأحيانا يقصفون في اليوم ثلاث مرات و بقذائف BM13، BM21 تقذف في الضغطة الواحدة احيانا اثنين وخمسين صاروخا وأحيانا بقذائف طائرات يصل وزنها نصف طن، حدثني الرائد عبد الحميد لقد قمت حفرة فتحتها قذيفة فكان عمقها ثمانية أمتار ـ ومحيطها (٦٤) مترا.

هذا المجاهد الذي يعيش هذه الحياة قد يرى خلال هذه المدة الطويلة عبر المحنة القاسية المريرة فرجا من الله ذات مرة حيث انقطعت الأسباب البشرية والوسائل الدنيوية. وأنا كنت اجمع هذه الروايات من افواه المجاهدين أنفسهم ولا أقبل رواية الا ممن حصلت معه أو رآها بعينه وكنت اتتبع هذه الروايات وقد بلغت عندي حد التواتر وكثيرا ما كنت أستحلف المجاهد على القصة. فقصص الشهداء وعجائبهم، واشتراك الملائكة أو قوى غير منظورة وعدم حرق الثياب أحيانا من الرصاص، وعدم انتاج المفعول المتوقع من القذائف (هذه متواترة تواترا معنويا)

يقول الرائد عبد الحميد (لو انتجت هذه القذائف التي تلقى على المجاهدين في أفغانستان مفعولها لما امكن للمجاهدين أن يواصلوا جهادهم اسبوعا واحدا).

و يقول مولوي رحيم (ما رأيت الطائرات الا رأيت تحتها الطيور فاقول للمجاهدين أبشروا جاء نصر الله)

والقضية الرابعة :

ان نشر هذه القصص يؤدي الى انتشار البدع والخرافات فاقول: لاشك أن بعض المخرفين يتاجر بها ويجعلها قاعدة لتفكيره وعبورا لآرائه، ولكن الصحابة رضوان الله عليهم وقد ظلوا حتى نهاية حياتهم وهم يتكلمون عن ملائكة بدر لم يكن في عقيدتهم خرافة ولا انحراف ونقل المؤرخين المسلمين بل المحدثين منهم أمثال ابن كثير في البداية والنهاية وابن الأثير وغيرهم للكرامات وما من كتاب في الحديث الشريف الا وافرد فيه كتاب لفضائل الصحابة وكراماتهم ومزاياهم فهل أثر هذا في عقيدة الأجيال؟ وهل نشر البدع بين الامة الاسلامية؟ فنحن متبعون لهؤلاء السلف ولسنا مبتدعين في هذا الميدان.

القضية الخامسة :

قال بعضهم ان نشر هذه القصص يثير سخرية أعداء الاسلام فأقول: ان اعداء الاسلام لا يؤمنون بالله ابتداء ولا بدينه كشريعة

للحياة ومنهجا للتعامل فهل تريد أن نقنعهم عن طريق اخفاء هذه القصص. ان عالم الغيب كله ليس له حساب في تفكير الكفار من الغربيين والشرقيين، والمسلم عقيدته معظمها قائمة على الايمان بعالم الغيب (فالايمان بالله، وملائكته ، و بالوحي، وبالبعث و بالحشر، و بالنشر، وعذاب القبر، والجنه والنار والجن...) هذه كلها لاوزن لها في أذهان هؤلاء الناس فهل نتخلى عن هذا كله أم نغلسفه فلسفة مادية منطقية من أجل ارضائهم عنا.

القضية السادسة :

قال بعضهم: نحن لا نريد أن نخدع بالثورة الأفغانية كما خدعنا بالثورة الايرانية.

فأقول: ان الثورة الأفغانية جهاد اسلامي يقوم به شعب مسلم صادق، و يقود الجهاد اناس عقيدتهم واضحة لا يكرهون الصحابة ولا ينكرون الأحاديث. وهذا الجهاد يقوده اناس نحسبهم صادقين خاصة أمير المجاهدين (عبد رب الرسول سياف) وفرض علينا أن نساعدهم وأن نقف بجانبهم فان غيروا

أو بذلوا فاتنا لا نخسر وقد قمنا باداء الفريضة وتقديم الواجب علينا. والقلوب بيد رب العالمين يقلبها كيف يشاء.

مخاوف الطريق

ان الجهاد الأفغاني رغم ما حققه في عالم الواقع من غرائب وأعاجيب تفوق الخيال الا أن طريقه محفوف بالمخاطر وأهم ما يهدده الآن رغم هذه الانتصارات الساحقة قضايا منها:

التكالب العالمي لحل القضية سلميا:

اذ أن الغرب لا يرضى أبدا أن تقوم دولة اسلامية إثر هذا الجهاد المشرف. وان بقاء روسيا قرنا من الزمان أهون عند أمريكا والغرب من قيام دولة اسلامية لمدة سنة ولذا فقد اتفقت أمريكا مع روسيا على الانسحاب ولكن العائق هو البديل

من البديل

ان البديل الذي اتفقت عليه الدول الكبرى هو الملك محمد ظاهر شاه.

ولكن هنالك عوائق كثيرة الآن أمام رجوع الملك وعلى رأسها معارضة سياف وحكمت يار لهذا معارضة شديدة لا تقبل المجادلة

ولا النقاش وهما يقودان قوة لا يستهان بها، ولذا فان اعداء الله يمكن أن يفكروا بأية وسيلة يستطيعونها الآن وان كان الأمر الآن خارجا عن أيديهم اذ أن أفغانستان حتى الآن في يد المجاهدين، و ٩٠٪ من أرضها يسيطرون عليها. ولكن اعداء الله يتربصون بالصادقين ريب المنون ريثما يمكنهم تربية قائد جديد على أعينهم أو يعيدوا الملك الذي يعيش على حافة قبره.

وهنالك حلول مطروحة من روسيا أن تأتي قوات للفصل بين روسيا والمجاهدين وتقترح روسيا دولة تدور في فلكها لتقدم قوات الفصل وسوريا على رأس الدول المرشحة لتقوم بهذه المهمة.

ولقد استفتت لجنة موثوقة مجلس الشورى للاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان حول قضايا منها رجوع الملك ورأيت ورقات الاستفتاء فلم أجد واحدا موافقا على رجوع الملك.

وأما الملك فانه لازال يحلم بالعودة الى أفغانستان ولا زال وزراؤه القابعون في ألمانيا يتحركون بنشاط عجيب علهم يرون الحياة تدب في العظام الرميمة. ولازال صهره (همايون) يتحرك بين اوربا و باكستان وهو يضع دستورا للدولة القادمة التي رآها في منامه.

ولكن الذي يعطي الأمر جديته أن الاتحاد الثلاثي (جيلاني، مجد ، محمد نبي) قد بايعوا الملك وظهرت صورتهم على التلفاز الباكستاني.

لقد عاتب بعض الطيبين محمد نبي على صلته بالملك و بيعته له فقال محمد نبي: لقد رأينا أن الدول الغربيه وعلى رأسهم أمريكا مجمعة على الملك فقلنا نبادر نحن بانفسها الى هذا فقمنا بمبايعته ثم ذهبنا الى الخارجية الفرنسية ففرحت كثيرا ثم الى الخارجية البريطانة فشرحنا صدورهم ثم الى الخارجية الأمريكية فسروا سرورا عظيما) .

وهنالك محاولات لتخطي قادة الجهاد الصادقين لاستفتاء مشيخة القبائل والناس الذين في المخيمات محاولين ابراز رغبات هؤلاء الذين يشترون (بثمن العنز) حتى تبدو اهواؤهم وشهواتهم أنها التعبير الصادق الحقيقي للشعب الأفغاني الطيب.

وهناك الأهواء والشهوات التي تتطاحن في بيشاور على الزعامة، هؤلاء الذين اسميهم (تجار الدماء) وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اذ يقول في الحديث الذي يرو يه مسلم عن سعد رضى الله عنه: (سألت ربي ثلاثا، فأعطاني اثنتين،

ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) (١)

لقد بايع بعض هؤلاء في داخل الكعبة المشرفة على الحفاظ على الاتحاد وظلوا في داخل الكعبة حوالي ساعتين في مشهد روحاني شفافي مشرق وارتفع البكاء وعلا النشيج و بدأ الحراس وحملة المفاتيح يبكون ثم انتقل البكاء الى الطائفين حول البيت العتيق. ولعل الناس لم يشهدوا في حياتهم مثل هذا المنظر، وغاب الناس ونسوا أنفسهم، وسقط محمد مير لفرط البكاء.

ثم شهدت بيعة سياف في مجلس الشورى بعد انتخاب مشرف نال فيه اثنين وأربعين صوتا من سبعة وخمسين صوتا اعضاء مجلس الشورى الحاضرين وكان أول المسرعين الى البيعة رجل ممن بايع في داخل الكعبة، ثم ماذا؟

لم يف الرجل ببيعته ثلاثة أيام. وهو الآن مسلط لسانه وسيفه على الاتحاد وعلى رئيسه، و يتصل بالجرائد والمجلات

---

(١) رواه مسلم وأحمد/ صحيح الجامع الصغير للألباني ٣٥٨٧.

والاذاعات التي تناصب الاسلام العداء على رؤوس الاشهاد و يصرح كل يوم تصريحا جديدا باتهام جديد لرئيس الاتحاد من سرقة الاموال واستغلال الاتحاد وقتل الجهاد ... و يرسل شقيق مساعده واسمه (عبد الحق) الى لندن ليبث من اذاعة الكفر كل ليلة من (B.B.C.) اتهامات الاتحاد ورئيس الاتحاد.





ومن الأخطار التي تهدد الجهاد

السياسة الجديدة التي تتبعها روسيا خاصة بعد مجيء (شيرنينكو) وهي المذابح الجماعية والإبادة الكاملة للقرى التي تدخلها الدبابات الروسية باعداد ضخمة قد تصل الألف دبابة وناقلة ومصفحة.

ولقد هجمت روسيا في هذا الشتاء بقوات هائلة على المناطق التالية: كوهي ستان، سمنغان، بلخ، قندهار، غزني، جكردرا، استالف، اشكمش، فلول، خان آباد، كوهي بست، ميدان، اورغون، اوزين، تكاب، نجراب، هرات، بادغيس.

ولكنها ارتدت في كثير من المعارك على ادبارها خاسرة ومنيت بخسائر فادحة ومع ذلك فقد دخلت بعض القرى فاقامت المجازر الجماعية. ولقد ادخلت روسيا الآن قوات جديدة وعلى أغلب الظن يصبح عددهم في أفغانستان حوالي ربع مليون.

الآمال العريضة

ومقابل هذه المخاوف هنالك العوامل الكثيرة التي تبعث الأمل في اعماق النفوس وعلى رأسها:

١ ــ طبيعة الشعب الأفغاني الفريدة ومراسه الصعب وعزته وحبه للجهاد يقول لي عمر حنيف (نحن شعب جهادنا ضرورة لنا كالماء بالنسبة للسمك) وحدثني الدكتور عبد القدير: لقد شهدت محاورة حادة وشجارا عنيفا بين مجاهد و بين الطبيب الذي قطع رجل ذلك المجاهد بسبب تجمدها بالثلج. ان المجاهد يقول للطبيب: أرجع رجلي كما كانت لانك حرمتني بعد اليوم أن اجاهد في أفغانستان. ثم ينقل لي عن طبيب آخر قصة مثيلة وفي نفس اليوم.

ولا أنسى ذلك الشيخ الذي طعن في السن وهو يقول (ان السكن في بيشاور اثم).

٢ ــ الانتصارات الواقعية وأرقام الفتوح الربانية على الشعب الصابر التي ترتفع يوما بعد يوم، و يقول المراقبون: ان الانتصارات وأشد المعارك ضراوة قد سجلت رقما قياسيا سنة ١٩٨٣.

٣ ــ وهناك التأييدات الالهية والبراهين الربانية التي رويت منها الكثير مما سمعته من أفواه الثقات: حدثني الشيخ جلال الدين حقاني (منذ سبعة أشهر تقريبا من شوال سنة ١٤٠٣هـ الى جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ والطائرات تقصفنا كل

يوم مرتين الى خمس مرات ووالله ما استشهد من جبهتي ولا جبهة مولوي ارسلان واحد من المجاهدين وذلك لأننا ندعوا الله قائلين (اللهم انا نشكو اليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا تجاه الطائرات) فيحمينا الله.

يقول مولوي حليم (قائد في ميدان) ما هجمت الطائرات علينا مرة الا ورأيت الطيور تحتها فاقول للمجاهدين جاء نصر الله ولقد خرب ذات مرة مضاد الطائرات ZKI فدعوت الله فساق الله علينا الغمام تغطينا من الطائرات. و يقول: لقد هجمت علينا ستمائة دبابة وناقلة وكنا مجموعة من المجاهدين ليس معنا سوى ١٤ بندقية مع العصي والسيوف وهزمهم الله.

٤ ـ وهناك الهلع الروسي الذي يعيشه الجنود، ان الهول المذهل المزلزل يقطع بنياط قلوبهم، وان الخوف المروع، والفزع الرهيب يمزق كيانهم، يحدثني شاب عربي اسمه ابو عبيدة فيقول (لقد كنا نأتيهم في خنادقهم فنجدهم يبكون مرتجفين و بجانبهم سلاحهم مليء بالرصاص فنقودهم للأسر)، كم من الأعداد فروا عندما سمعوا كلمة (الله اكبر)، يحدثني محمد داود غيرت/ قائد في وردك قائلا (احاطت بنا الدبابات من كل جانب

وغطت سماءنا الطائرات وكنا مجموعة كبيرة واعداد العدو اكثر من عشرة الآف مع مئات الذبابات ففر معظمنا و بقيت بين عشرين مجاهدا صممنا على الموت فاستشهد منا احد عشر و بقينا تسعة مثخنين بجراحنا بعد جرع يومين في رمضان وتقدمت إلينا الدبابات لتمسكنا أحياء فصرخنا بصوت واحد: الله اكبر فكأن مدينة بكاملها تكبر وهزمت الدبابات من صيحة (الله اكبر).

٥ ــ وكذلك الطبيعة التي حباها الله لافغانستان التي تساعد على الجهاد من وعورة مسالكها وصعوبة تسلقها ومشقة ارتيادها.

٦ ــ ومن العوامل التي هيأها الله للجهاد الحدود المفتوحة حول أفغانستان اذ حولها من جهة باكستان مناطق القبائل الحرة التي لا تخضع لدولة وطول الحدود يمتد الى ٢٢٥٢ كم ومع ايران ما يزيد على ألف كم.

٧ ــ ان قبضة المجاهدين محكمة على كثير من المناطق التي تقع تحت أيديهم فهم ينشئون المدارس والمحاكم الشرعية التي تفصل في الدماء والأموال والأنفس ففي منطقة ميدان ثمانية الاف طالب في المدارس التي يشرف عليها المجاهدون وكذلك في

كل منطقة تجد المدارس والمحاكم. بل ان روسيا تعترف في الداخل بالمجاهدين. لقد حدثني أربعة من علماء قندهار (سراج الدين، ومحمد غريب، وعبد العلي، وعبيد الله) قالوا:

ان روسيا ترسل شحنات الأغذية مع سائقي السيارات العامة فيلقاه المجاهدون فيأخذون الشحنة و يعطيه القائد ايصالا بأخذها فيضطر الروس دفع اجرة السيارة للسائق بعد التأكد من رؤية الايصال.

هذه بعض الجوانب السلبية والايجابية في الجهاد الأفغاني والأقدار بيد الله يجريها بمشيئته لا راد لأمره ولا معقب لحكمه بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله.

(ولله غيب السموات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) هود ١٢٣.

فهل تتحقق آمال المسلمين في انتصار الجهاد الأفغاني واقامة المجتمع المسلم، انها غيب مستور في يد العزيز الغفور.

لقد بقيت موسكو تحت سيطرة التتار المسلمين من ٦٤٥ — ٨٨٥ هـ والروس كما وصفهم المسعودي وابن بطوطه (امة

همجية، شقر الشعور زرق العيون. قباح الوجوه، أهل غدر) ثم احتل الروس مناطق تركستان بالتتابع ابتداءًا من ايفان الرابع (الرهيب) سنة ٩٦٠ هـ (١٥٥٢م) وسقطت تركستان كلها (٤ مليون كيلومتر مربع) ثم سقطت سيبريا الغربية على يد ايفان. وبمساعدة البابا واستمرت معاملة المسلمين بالابادة والصهر وهدم المساجد منذ عهد ايفان الرابع وفي اسرة (روما نوف التي حكمت من سنة ١٦١٣ ـ ١٩١٧م ثم ازدادت الوحشية بعد الثورة الحمراء حتى يومنا هذا وما يجري في أفغانستان الآن صورة عن هذا الماضي الوحشي الرهيب وصادرت حكومة القياصرة خلال القرنين السابقين للثورة الشيوعية اكثر من مائة مليون فدان (١).

فهل يدور الزمان دورته، و يستدير مرة اخرى كهيئته يوم أن كانت موسكو تدفع الجزية للمسلمين.

انهم يرونه بعيداً، ونراه قريباً وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) انظر المسلمون في الاتحاد السوفياتي للدكتور محمد علي البارمس ١٠ ـ ١٢ نقلا عن كتاب المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفياتي وكتاب (الاتحاد السوفياتي والعالم الاسلامي)

ان الشيوعيين قد قسموا تركستان الغربية الى خمس جمهوريات

١ ـ قازاقستان. ٢ ـ تركمانستان

٣ ـ طاءجكستان ٤ ـ أوزبكستان

٥ ـ قرغيزيا

وثلاثة منها ملاصقة لافغانستان بالحدود (طاء جكستان اوزبكستان، تركمانستان) واثنتان قريبتان جدا..

ولذا فالروس يخشون أن تدب روح الجهاد في نفوس ابناء ذراري المسلمين في هذه المناطق وقد سمعت أن بعض ابناء هذه المناطق في بداية الغزو الروسي لأفغانستان قد بدلوا المصاحف باسلحتهم للافغانيين.

ملاحظات حول الكرامات والمعجزات

١ ــ الكرامة والمعجزة : كل خارق للعادة

٢ ــ قد يحصل خرق العادة على يد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يد الأولياء الصالحين وقد يحصل على يد الكافر والفاجر.

فاذا حصل على يد النبي والولي فهو معجزة وكرامة.

وان حصل على يد الفاجر والكافر فهو من عمل الشيطان واحواله

يقول ابن تيمية (إني لأعرف من يكلمه النبات ويحدثه الطير) وهو من الفجار وهنا يكون الشيطان قد دخل فيها وتكلم ليلبس على الناس دينهم.

٣ ــ كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي قال النووي في شرحه لحديث جريج الراهب (اثبات كرامات الاولياء خلاف للمعتزلة ومنها: أن كرامات الأولياء تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين (علماء العقيدة).

ومنهم من قال: ان كرامات الأولياء لا تقع باختيارهم وطلبهم.

وفيه : ان الكرامات قد تقع بخوارق العادات على جميع أنواعها ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة دعاء ونحوه، وهذا غلط من قائله وانكار للحس. بل الصواب: جريانها بقلب الأعيان واحضار الشيء من العدم ونحوه).

٤ ـ ان الكرامة لا تدل أن صاحبها خير من الآخرين، بل قد تنقص الكرامة منزلة صاحبها عند الله بسبب الشهرة وقد يدخل في النفس شيء من الاعجاب، ولذا كان كثير من الصالحين يستغفر عند ظهور الكرامة على يديه كما يستغفر من الذنب (١)

٥ ـ ان الكرامة يجعلها الله مخرجا لاوليائه من شدتهم (٢) أو برهانا على صدق دين الله أمام اعدائه.

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/٣٠٠

(٢) النووي / مسلم ١٦/١٠٨

٦ ـ ان اولياء الله هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) سواء ظهر على ايديهم الكشف والأحوال والكرامات أم لم تظهر.

٧ ـ ان للدين علما وعملا هو الميزان الذي يفرق اولياء الرحمن من أولياء الشيطان فمن اتبع الكتاب والسنة فالخارق على يديه كرامة ومن عصى الله ورسوله فخوارقه شيطانية.

قال أبو يزيد البسطامي (١) : (لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الاوامر والنواهي).

قال يونس بن عبد الأعلى (٢) : قلت للشافعي: أتدري ما يقول صاحبنا ـ الليث بن سعد؟ قال: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء فلا تغتر به فقال الشافعي: لقد قصر الليث: لو رأيت صاحب هوى يطير في الهواء فلا تغتر به.

قال الجنيد (٣) : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث لم يصح له أن يتكلم في علمنا هذا.

---

(١) و (٢) مجموع الفتاوى ٢٦٦/١١ ـ ٢٦٧

(٣) مجموع الفتاوى ٥٨٥/١١

٨ ـ لقد كثرت الكرامات في العصور المتأخرة عنها في عهد الصحابة، وذلك لأن الكرامات لتثبيت الناس في ايمانهم ووصلهم بربهم.

ولكن ماللمتأخرين كرامة الا وللمتقدمين خير منها.

سئل الامام أحمد (مابال الصحابة لم ينقل عنهم من الكرامات ما نقل عما بعدهم؟ فقال: لقوة ايمانهم) (١)

وخوارق العادات انما تكون لامة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين له باطنا وظاهرا لحجة أو حاجة، فما لحجة لاقامة دين الله، والحاجة لما لابد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله.

ولذا لما كان الصحابة رضوان الله عليهم مستغنين في علمهم بدينهم وعملهم به.

عن الايات بما رأوه من حال الرسول صلى الله عليه وسلم ونالوه من العلم، صار كل من كان عنهم أبعد ـ مع صحة طريقته ـ يحتاج الى ما عندهم في علم دينه وعمله. فيظهر مع

(١) حدائق الأنوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار لابن الديبع ١/١٨٥.

الأفراد في أوقات الفترات (بعد الناس عن دينهم) مالا يظهر لهم ولا لغيرهم من حال ظهور النبوة والدعوة (١).

ولذا فاذا قلنا ان الكرامات التي تنزلت على الأفغانيين في جهادهم اكثر من الآيات والكرامات التي تنزلت على الصحابة والتابعين فإن هذا متفق تماما مع ما يقوله سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

٩ ـ تظهر الكرامات على ايدي العباد أكثر من العلماء، وقد سئل النووي عن ذلك فقال (لعزة الاخلاص في العلم دون العباد) (٢).

١٠ ـ لا فرق بين الكرامة والمعجزة سوى اقتران المعجزة بدعوى النبوة وكل كرامة لولي معجزة لنبيه لدلالة صدق التابع على صدق المتبوع.

١١ ـ يستحيل أن يظهر الخارق مع دعوى النبوة على يد الكاذب، ولكن قد تلتبس الكرامة بالسحر فانه أيضا أمر خارق

---

(١) مجموع الفتاوي ١١/٣٣٥.

(٢) حدائق الانوار ١/١٨٦.

للعادة، وانما الفرق بين الكرامة والسحر باتباع الولي الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة الساحر له، فالكرامة التي لا يتطرق إليها تلبيس ولا شك هي الاستقامة .

كرامة الأولياء معجزة للنبي (صلى الله عليه وسلم)

كرامات الأولياء

معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم

فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما أمر به، و ينتهون عما عنه زجر، و يقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح منه و يقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله، كراماتهم لحاجة في الدين، او لحاجة بالمسلمين، كما كانت معجزات نبيهم صلى الله عليه وسلم كذلك (١).

---

١) كتاب اصول العقيدة الاسلامية التي قررها الامام ابو جعفر احمد ابن سلامة الأزدي الطحاوي.

وكرامات اولياء الله انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر (١).

وتسبيح الحصى فى كفه (٢)، وحنين الجذع اليه (٣)، واخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس (٤)، واخباره بما كان وما يكون (٥)، واتيانه بالكتاب العزيز، وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة، كما اشبع فى الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص، فى حديث ام سليم المشهور (٦)، وروى العسكر في غزوة خيبر

---

١) رواه البخارى ومسلم عن انس بن مالك

٢) رواه البزار والطبراني عن ابي ذر

٣) رواه مسلم عن جابر

٤) فى الصحيحين

٥) في الصحيحين عن جابر قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانظر اليه.

٦) اخرج مسلم من حديث له عن عمر بن الخطاب (فأخبرنا ما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا)

من مزادة ماء ولم تنقص، ملأ اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص، وهم نحو ثلاثين الفا ونبع الماء من بين اصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كانوا في غزوة الحديبية بنحو ألف وار بعمائة او خمسمائة (١) ورده لعين ابي قتادة حين سالت على خده فرجعت احسن عينيه (٢)، ولما ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فرقع وانكسرت رجله فمسحها فبرأت (٣) واطعم من مائة وثلاثين رجلا كلا منهم حز قطعة، وجعل منها قطعتين شواء فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضله (٤) و (قضى) دين عبد الله ابي جابر لليهودي وهو ثلاثون وسقا (٥)

---

١) في الصحيحين عن جابر

٢) رواه الطبراني وابو يعلى قال الهيثمي في (المجمع) وفي اسناد الطبراني من لم اعرفهم وفي اسناد ابي يعلى الحماني وهو ضعيف.

٣) الذى في البخارى ان الذى كسر رجله فمسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأت هو عبد الله بن عتيك الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أبي رافع واما محمد بن مسلم فقد قتل كعبا ولم تكسر رجله

٤) في الصحيحين عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق

(٥) اخرجه البخارى في باب اذا قضى دون حقه او حله

وكرامات الصحابة والتابعين وبعدهم سائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان اسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السرج، وهي ملائكة نزلت لقراءته (١) وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو الدرداء يأكلان في صفحة، فسبحت الصفحة او سبح ما فيها.

---

(١) نزول الظلة والسرج كان عند قراءة سورة البقرة كما اخرجه البخاري عن اسيد اما ما حدث له عند قراءة الكهف فقد ورد بلفظ (تغشته سحابة) وهو في الصحيحين

وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب بثلاثة اضياف معه الى بيته وجعل لا يأكل لقمة الا ربا اسفلها اكثر مما هي قبل ذلك، فنظر اليها ابو بكر وامرأته، فاذا هي اكثر مما كانت، فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء اليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا.

وخبيب بن عدي كان أسيرا عند المشركين بمكة (شرفها الله تعالى) وكان يؤتي بعنب يأكله وليس بمكة عنبة (١)

وعامر بن فهيرة قتل شهيدا، فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما كان قتل رفع، فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع.

وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولاماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها، فرفعته فاذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها.

وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الاسد بأنه رسول (وفي رواية مولى) رسول الله صلى الله فمشى الاسد حتى اوصله مقصده (٢)

---

١) رواه البخارى عن ابي هريرة

٢) رواه الحاكم وقال (صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قالا).

والبراء بن مالك كان إذا اقسم على الله تعالى ابر قسمه (١) وكان اذا اشتد الحرب على المسلمين في الجهاد يقولون يابراء اقسم على ربك فيقول: يارب اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم فيهزم العدو، فلما كان يوم القادسية قال: اقسمت عليك يارب لما منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد، فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا.

وخالد بن الوليد حاصر حصنا منيعا، فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره.

وسعد بن ابي وقاص كان مستجاب الدعوة (٢)، ما دعا قط الا استجيب له، وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق .

---

١) رواه الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (رب اشعث اغبر لا يؤبه له، لو اقسم على الله لا بره، منهم البراء بن مالك)

٢) روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال، اللهم استجب لسعد اذا دعاك، فكان لا يدعو الا استجيب له

وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا امر عليهم رجلا يسمى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر: ياسارية الجبل، ياسارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله : فقال : ياأمير المؤمنين لقينا عدوا فهزمونا فاذا بصائح : ياسارية الجبل ياسارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله(١)

ولما عذبت الزنيرة على الاسلام في الله فأبت إلا الاسلام وذهب بصرها، قال المشركون: اصاب بصرها اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله عليها بصرها (٢)

ودعا سعيد بن زيد على اروى بنت الحكم فأعمى بصرها لما كذبت عليه، فقال: اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت (٣)

---

١) رواه البيهقي في الدلائل قال ابن حجر في الاصابة اسناده حسن.
٢) اخرج القصة عثمان بن ابي شيبة في تاريخه كما في الاصابة
٣) القصة اخرجها مسلم

والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين، وكان يقول في دعائه: ياعليم يا حليم يا علي ياعظيم فيستجاب له ، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والاسقاء لما بعدهم فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم، فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله ان لا يروا جسده اذا مات فلم يجدوه في اللحد، وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار، فانه مشى ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها، ثم التفت الى اصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعوا الله عز وجل فيه؟ فقال بعضهم: فقدت مخلاة، فقال اتبعني، فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فاخذها وطلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له: اتشهد اني رسول الله؟ قال ما اسمع، قال اتشهد ان محمدا رسول الله؟ قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجده قائما يصلي فيها، وقد صارت عليه بردا وسلاما.

وقدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه و بين ابي بكر الصديق رضي الله عنهما، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارى من امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله.

ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره، وخببت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت وجاءت وتابت، فدعا لها فرد الله عليها بصرها (١)

• • •

١) راجع كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

معجزات للرسول صلى الله عليه وسلم وكرامات للصحابة (رضوان الله عليهم)

معجزات للرسول (صلى الله عليه سلم)
وكرامات للصحابة (رضوان الله عليهم)
الايات بركة

اخرج البخاري عن ابن مسعود «كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا .. ثم قال: لقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل» (١)

١) المرقاة ١١ ــ ١٩٨ (البداية ج ٦ ص ٩٧)

ان عامة الناس لا ينفع فيهم الايات التى نزلت بالعذاب والتخويف وخاصتهم (يعني الصحابة) كان ينفع فيهم الايات المقتضية للبركة وحاصله: ان طريق الخواص مبنى على غلبة المحبة والرجاء وسبيل العوام مبنى على كثرة الخوف والعناء (١)

سراقة بن مالك

عن البراء بن عازب قال ابو بكر الصديق رضى الله عنهما: واتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا.

فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها في جلد من الارض فقال اني اراكما دعوتما علي فادعوا لي، فالله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا. متفق عليه (٢)

عن انس (يحدث عن يوم بدر) قال صلى الله عليه وسلم: هذا مصرع فلان و يضع يده على الارض ههنا وههنا قال: فما ماد احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣)

---

١) المرقاة ــ ١١ ــ ١٩٨

٢) (مرقاة ــ مشكاة ــ ١١ ــ ١٦٢)

٣) مسلم ــ مرقاة ــ مشكاة ــ ١١ ــ ١٦٤

الملائكة تنزل على المؤمنين

عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر: (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) (١).

عن سعد بن ابي وقاص قال: (رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان اشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل) (٢)

روى احمد والطبراني باسانيد ورجالها رجال الصحيح قال ابن عباس رضي الله عنهما (بعث العباس بعبد الله رضي الله عنهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فوجد معه رجلا فرجع ولم يكلمه، فقال: رأيته؟. قال: نعم، قال: ذاك جبريل، اما أنه لن يموت حتى يذهب بصره و يؤتى علما) (٣).

واخرج البيهقي عن ابي امامة بن سهل عن ابيه قال: (يابني لو رأيتنا يوم بدر وان احدنا يشير الى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف).

---

١) البخاري ـ مرقاة ـ مشكاة ـ ١١ ـ ١٦٦

٢) متفق عليه ـ مرقاة ـ ١١ ـ ٦٧

٣) الهيثمي ـ ٩ ـ ٢٧٦

في الصحيحين عن انس (ان رجلاً كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ان الارض لا تقبله ... دفناه مرارا فلم تقبله الارض).(١)

حنين النخلة

وحنين الجذع: اي بكاء جذع النخل الذي كان يتكيء عليه النبي صلى الله عليه وسلم اثناء خطبة الجمعة فعندما بني المنبر ووقف صلى الله عليه وسلم اول جمعة عليه بكى الجذع بكاء الطفل وبقي يبكي حتى نزل النبي واحتضنه فسكت» (٢)

---

١) البداية — ٣ — ٢٨١ — واخرجه الحاكم — ٣ — ٩ — ٤٠ — قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي مرقاة ١١ — ١١٧.

٢) رواه البخاري عن جابر — الرقاة — ١١ — ١٩٢ والحديث متوتر كما قال الكتاني صاحب كتاب نظم التناثر في الحديث المتواتر.

دين والد جابر

روى البخاري عن جابر « توفي ابي وعليه دين فعرضت على غرمائه ان يأخذوا التمر بما عليه فأبوا ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب بيدر كل تمر على ناحية ـ طاف صلى الله عليه وسلم حولها اعظمها بيدارا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: ادع لي اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى لهم عن والدي امانته وانا ارضى ان يؤدي الله امانة والدي ولا ارجع الى اخواتي بتمرة فسلمه الله البيادر كلها وحتى اني انظر الى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها لم تنقص تمرة واحدة» (١)

* * *

عذق النخل يجيب الرسول صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما (فدعاه العذق) رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلمه الاعرابي (٢).

---

١) المرقاة ـ المكاة ـ ١١ ـ ١٩٣

٢) الترمذي وصححه ـ مرقاة ـ مشكاة ـ ١١ ـ ٢١٢

مزود ابي هريرة

للناس هم ولي هان بينهم: هم الجراب وهم الشيخ عثمان (عن ابي هريرة رضي الله عنه «اتيت النبي صل الله بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة غضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة قال: خذهن فاجعلهن في مزودك. كلما اردت ان تأخذ منها شيئا فادخل يدك فيه فخذها ولا تنثرها نثرا.

قال ابو هريرة: فاكلت منه زمن النبي صل الله عليه وسلم وزمن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب ما في المزود.

الا اخبركم كم أكلت منه؟ اكثر من مائتي وسق (١)

• • •

---

١) رواه الترمذي ـ مرقاة ـ مشكاة ـ ١١ ـ ٢١٧ البداية ـ ٦ ـ ١١٧ ابو نعيم في الدلائل ١٥٥ واحد والترمذي مختصرا.

خطاب اهل القليب

روى مسلم عن انس قال حدثنا عمر بن الخطاب قال: النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان و يافلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يارسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها! فقال: ما انتم باسمع منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا (١)

دعاء مستجاب

سعيد بن زيد بن عمرو بن النفيل خاصمته اروى بنت اوس في ارض، قال سعيد «اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها، قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت» (٢)

• • •

---

(١) المرقاة ــ ١٩ ــ ٢٢١

(٢) متفق عليه ــ مرقاة ــ مشكاة ــ ١١ ــ ٢٣٣

النور

في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري، ان اسيد بن حضير رضي الله عنهما بينما هو جالس يقرأ في مربده اذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت اخرى فقرأ ... قال اسيد: فخشيت ان تطأ يحيى (ابنه) فقمت اليها فاذا مثل الظلة فوق رأسي فيها امثال السرج عرجت في الجو حتى ما اراها ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم **تلك ملائكة تسمع اليك ولو قرأت لاصبحت يراها الناس ما تستتر عنهم (١).**

اخرج البخاري عن انس بن مالك كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرجا في ليلة مظلمة فاذا نور بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل منهما نور واحد حتى اتى اهله (٢).

الرسول صلى الله عليه وسلم يعطي ابا قتادة عرجونا

اعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابا قتادة بعد صلاة العشاء عرجونا وقال خذ هذا فسيضيء لك امامك عشرا وخلفك عشرا (٣).

---

(١) حياة الصحابة ٣ ــ ٥٤٨ ــ الترغيب ٣ ــ ١٣

(٢) جامع الاصول ــ ٩ ــ ٤٢٧

(٣) رواه احمد والبزار قال الهيثمي رجالهما رجال الصحيح ٢ ــ ١٦٧

انتفاض غرفات الاعداء بالتهليل والتكبير

خرج البيهيقي عن الحاكم بأسانيد لابأس بها، ان هشام بن العاص قال: عندما بعثت الى ملك الروم ... قلنا له لا اله الا الله، والله اكبر، فلما تكلمنا بها (والله يعلم) لقد انتفضت الغرفة (١).

اخرج البخاري في التاريخ عن حمزة بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقنا في ليلة ظلماء دامسة فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها وما ذلك منهم وما سقط منهم وان اصابعي لتنير (٢)

ملاحظة: كان حمزة بن عمرو رجلا صواما

* * *

---

(١) حياة الصحابة ٣ ـ ٥٦٦ ـ تفسير ابن كثير ـ ٢ ـ ٢٥١ وقال ابن كثير جيد الاسناد، ورجاله ثقات وابو نعيم في الدئل ص ٩

(٢) رواه الطبراني والبيهقي كذا في البداية ـ ٦ ـ ١٥٢ ـ قال الهيثمي ٩ ـ ٤١١ ـ رجال الطبراني ثقات، وقال ابن كثير في البداية ـ ٨ ـ ٢١٣، وروى البخاري في التاريخ باسناد جيد.

اخرج البيهقي واللالكائي باسناد حسن (...قدم رسول الجيش فسأله عمر رضي الله عنه فقال: يا امير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله) (١)

• • •

ابو قرفاصة

اسرت الروم ابنا لابي قرفاصة رضي الله عنه فكان ابو قرفاصة اذا حان وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونادى يافلان الصلاة فيسمعه وهو في بلد الروم (٢).

• • •

---

(١) حياة الصحابة ـ ٣ ـ ٥٦٨ ـ قال ابن حجر في الاصابة اسناده حسن

(٢) الهيثمي ٩ ـ ٣٩٦، الطبراني رجاله ثقات.

الطير وجنازة ابن عباس

مات ابن عباس رضي الله عنه بالطائف فشهدت جنازة الجنائز عن فاذا هو لم يرعلى خلقته ودخل في نعشه فنظرنا وتأملناه هل يخرج فلم انه خرج من نعشه، فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر و يدرى من تلاها (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) (١)

سواد بن قارب تبشره الجن بظهور النبى صلى الله عليه وسلم

وكذلك العباس بن مرداس السلمي بشرته الجن بالنبي صلى الله عليه وسلم (٢).

عمر يصرع الجن

عن ابن مسعود ان عمر صارع الجن ثلاث مرات فصرعه عمر فقال له الجن: هل تقرأ اية الكرسي؟ قال: نعم، قال: انك لن

---

(١) الحاكم ٣ ــ ٥٤٣ ــ والطبراني قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(٢) انظر البداية ــ ٢ ــ ٣٤٢، حياة الصابة ٣ ــ ٥٧٩، رواه البخارى. رواه الطبراني، قال الهيثمي ٩ ــ ٢٤٧. وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور.

تقرأها في بيت الا خرج الشيطان له خبج (ضراط) كخبج الحمار لا يدخله حتى يصبح (١).

(١) رواه الطبراني باسنادين، قال الهيثمي ٩ ــ ٧١ رجل الثانية رجال الصحيح.

البقرة تبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم

اخرج أحمد عن مجاهد قال حدثني شيخ ادرك الجاهلية ونحن في غزوة رودس يقال له ابن عبس قال: كنت أسوق لنا بقرة فسمعت من جوفها يا آل ذريح! قول فصيح رجل نصيح ان لا إله إلا الله قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم (١).

* * *

الكلام بعد الموت

اخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الانصاري من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال أحمد.. أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق ابو بكر الصديق، صدق صدق عمر. صدق صدق عثمان (٢).

---

(١) قال الهيثمي رجاله ثقات ٨ ـ ٢٤٣ حياة الصحابة ٣ ـ ٥٨٠.

(٢) سنده صحيح البداية ٦ ـ ٢٩٣.

قال سعد: ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال: ان اخابني الحارث بن الخزرج (يعني زيد بن خارجة) صدق صدق(١).

* * *

شهداء احد

روى ابن سعد (٣ ــ ٥٦٣) عن ابي زبير عن جابر رضي الله عنه مر في بنا قتلانا يوم احد حين اجرى معاوية العين فاخرجناهم بعد اربعين سنة لينة اجسادهم تنثني اطرافهم(٢).

واخرج البيهقي عن جابر: فأصابت المسحاة (الفأس) قدم حمزة فانبعث دما. (البداية ٤ ــ ٤٣).

---

(١) حياة الصحابة ٣ ــ ١٤٩، واخرجه الطبراني باسناد قال الهيثمي رجال الصحيح ٨ ــ ٢٣٠، واخرجه ابونعيم انظر الاصابة ٢ ــ ٢٤.

(٢) السند صحيح (فتح الباري ٣ ــ ١٤٢).

وفي البخاري (فتح الباري ٣ ــ ٢١٤) كتاب الجنائز عن عطاء عن جابر رضي الله عنه (فاستخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعته هنيه غير اذنه).

وفي الموطأ عن عبدالرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما وكانا في قبر واحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان بين احد و يوم حفر عنهما ست وار بعون سنة.

حدثني عبدالرحمن محمد شادي في بيت عبدالرحمن المدني عميد كلية الشريعة (لاهور) قال عبدالرحمن: هدم بيت قرب المسجد النبوي فارادوا بناءه فوجدت تحت الجدار رجلا قد مضى عليه عهد طويل لم يتغير.

نصوص عن عدم بلاء اجساد الانبياء عليهم السلام

عن اوس بن اوس مرفوعا (ان الله حرم على الأرض اجساد الأنبياء)(١).

---

(١) ابو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي اسناده صحيح، مشكاة المصابيح ج١ ــ ١٣٠ باب الجمعة.

قبرهم كالمسك

اخرج ابو نعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل قال: اقتبض انسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه ففتحها فاذا هي مسك، قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله .. سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه(١).

الدبر وقاية جثة عاصم بن ابي الاقلح

اخرج الشيخان عن ابي هريرة (الاصابة ٢ — ٢٤٤) عاهد الله ان لا يمس مشركا ولايمسه مشرك فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته منهم ولذلك كان يقال حمي الدبر

الدبر: الدبابير او الزنابير(٢)

سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج الحاكم — ٣ — ٦٠٦ قال سفينة : فاقبل الاسد يريدني فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطأطأ رأسه واقبل فدفعني بمنكبه حتى اخرجني من الاجمة ووضعني على الطريق وهمهم فظننت انه يودعني(٣).

(١) الكنز ٧ — ٤١، وقال بسنده صحيح. (٢) جامع الاصول ٨ — ٢٥٨.

(٣) قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم ووافقه الذهبي واخرجه البزار والطبراني قال الهيثمي ٩ — ٣٦٧ رجالها ثقات.

الذئب يخبر بظهوره صلى الله عليه وسلم

روى أحمد عن ابي سعيد الخدري (قصة الذئب عندما قال للراعي محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق) (١).

• • •

تسخير البحار

وقال ابو هريرة (٢): لقد دعا العلاء الحضرمي فنزل المطر في الصحراء القاحلة، ودعا فمشينا فوق الماء، ومات ودفناه وبعد قليل فتحنا عليه فلم نجده في قبره.

---

(١) هذا اسناد صحيح وقد صححه البيهقي ورواه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح، البداية ٦ ــ ١٤٣.

(٢) ابو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) قال ابو هريرة وما بل اسفل اقدامنا اخرجه الطبراني، قال الهيثمي ٩ ــ ٢٧٦ وفيه ابراهيم بن معمر الهروي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات.

وكان دعاؤه (يا عليم .. يا حليم .. يا عظيم) فاجاز بهم الخليج باذن الله يمشون على مثل زملة دمثة فوقها ماء لايغمر اخفاف الابل ولايصل الى ركب الخيل ومسيرته للسفن يوم وليلة فقطعه.

قطع دجلة

اخرجه البيهقي (البداية ٦ ـ ١٥٥) وابو نعيم في الدلائل (٢١٠) وابن جرير في تاريخه ٣ ـ ١٢٣ والبداية ٧ ـ ٦٤. فقد روى هؤلاء ان الجيش الاسلامي قد قطع نهر دجلة اثناء فيضانه فساروا على الماء فهرب الفرس وهم يقولون .. ديوانه ها آمدند ..! يعني جاء المجانين.

الرزق من حيث لا يحتسب

واخرجه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: (دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج الى البرية فلما رأت امرأته قامت الى الرحى فوضعتها الى التنور فجرتها ثم قالت: اللهم ارزقنا، فنظرت فاذا الجفنة قد امتلأت وذهبت الى التنور فوجدته ممتلئا).

فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال: أما انه لو لم

يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة(١).

سرية ابو عبيدة (سرية الخبط).

اخرج الشيخان (البداية ٤ ــ ٢٧٦ مسلم ٢ ــ ١٤٨) عن جابر قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيراً لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة.. كنا نمصها (التمرة) ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط (ورق الشجر) ثم نبله بالماء فنأكله.

والقى البحر لنا دابة تسمى العنبر فاكلنا منها ثماني عشرة ليلة واخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في عينه.

ثم اخذ ضلعا من اضلاعه فدخل تحته اعظم جمل في الركب وعليه اعظم راكب فلم يطأطيء رأسه.

(١) قال الهيثمي ج ١٠ ــ ٢٥٦، رواه البزار والطبراني ورجالهم رجال الصحيح والطبراني وهما ثقتان حياة الصحابة ٣ ــ ٦٥٩.

ابراء الآلام

عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنهما قال: وفدت مع جدي حذيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ان لي بنين ذوي لحى وغيرهم وهذا اصغرهم فادناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح رأسي وقال: بارك الله فيك.

قال الذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه او الشاة الوارم ضرعها فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه فيذهب الورم (١).

---

(١) قال الهيثمي ٩ ــ ٤٠٨ رواه والطبراني في الاوسط والكبير بنحوه واحمد في حديث طويل ورجال احمد ثقات.

خالد بن الوليد رضي الله عنه يشرب السم

أخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي سفر قال: (نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة فقالوا له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم فقال: ائتوني به، فأتي به فأخذه بيده ثم اقتحمه (ابتلعه) وقال بسم الله فلم يضره شيئاً)(١).

علي رضي الله عنه لا يهمه برد ولا حر

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة والبزار وابن جرير وصححه والطبراني في الأوسط (وقال الهيثمي ٩ – ١٢٢) وإسناده حسن والبيهقي في الدلائل: (عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: قال لي علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله له

---

(١) قال الهيثمي ٩ – ٣٥٠، رواه الطبراني وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجاله ثقات إلا أن أبا السفر وأبا بردة لم يسمعا من خالد، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٦) وذكره في ٩ – ٤١٤ ثم قال: رواه أبي يعلى من وجهين.

ليس بضرار، فارسل الي فدعاني فاتيته وانا ارمد لا ابصر شيئا فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه الحر والبرد، فما آذني حر ولا برد)(١)

ذهاب اثر الهرم

اخرج احمد عن زيد الانصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني، فمسح بيده على رأسي ثم قال اللهم جمله وادم جماله قيل: فبلغ بضعا ومائة وما في لحيته بياض الا نبذة يسيرة ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات(٢)

كرامة لخالد بن الوليد رضي الله عنه

اخرج ابن ابي الدنيا باسناد صحيح عن خيثمة قال اتى خالد بن الوليد رضي الله عنه رجل معه زق خمر فقال: اللهم اجعله عسلا! فسار عسلا؛ وفي رواية له من هذا الوجه: مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال ما هذا؟ قال: خل؛ قال: جعله الله خلا؛ فنظروا فاذا هو خل وقد كان خمرا(٣)

---

(١) المنتخب ٥ ـ ٤٤، حياة الصحابة ٣ ـ ٦٦٣.

(٢) قال الهيثمي اسناده صحيح موصول كذا في البداية ٦ ـ ١٦٦ الاصابة ٤-

(٣) كذا في الاصابة ص ٤١٤.

كرامة للحسين بن علي رضي الله عنهما

(١) وعند الطبراني ايضا عن الاعمش قال: خرى رجل (تغوط) على قبر الحسين رضي الله عنه فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجذام و برص وفقر(١).

(٢) واخرج الطبراني عن الزهري قال، قال لي عبدالملك اي واحد انت ان اعلمتني اي علامة كانت يوم قتل حسين رضي الله عنه؟ فقال لم ترفع حصاة بيت المقدس الا وجد تحتها دم عبيط؛ فقال لي عبدالملك: اني واياك في هذا الحديث لقرينان(٢).

(٣) وعنده أيضا عنه قال: ما وقع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي الا عن دم. قال الهيثمي (ج٩ ــ ١٩٦) رجاله رجال الصحيح.

(٤) واخرج الطبراني عن ام سلمى رضي الله عنها قالت سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما(٣).

---

(١) رجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (ج٩ ص ١٩٧).

(٢) قال الهيثمي (ج٩ ــ ١٩٦) رجاله ثقات.

(٣) قال الهيثمي (ج٩ ــ ١٩٩) رجاله رجال الصحيح.

(وعنده ايضا عن ميمونة رضي الله عنها قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما(١).

كرامة لعثمان بن عفان رضي الله عنه

وعند الحاكم (ج٣ - ١٠٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عثمان رضي الله عنه اصبح فحدث فقال: اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام الليلة فقال: يا عثمان افطر عندنا؛ فاصبح عثمان صائما فقتل من يومه رضي الله عنه(٢).

---

(١) قال الهيثمي (ج٩ - ١٦٩) ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح، واخرجه ابو يعلى والبزار نحوه كما في المجمع (ج٤ - ٢٣٢).

خاتمة

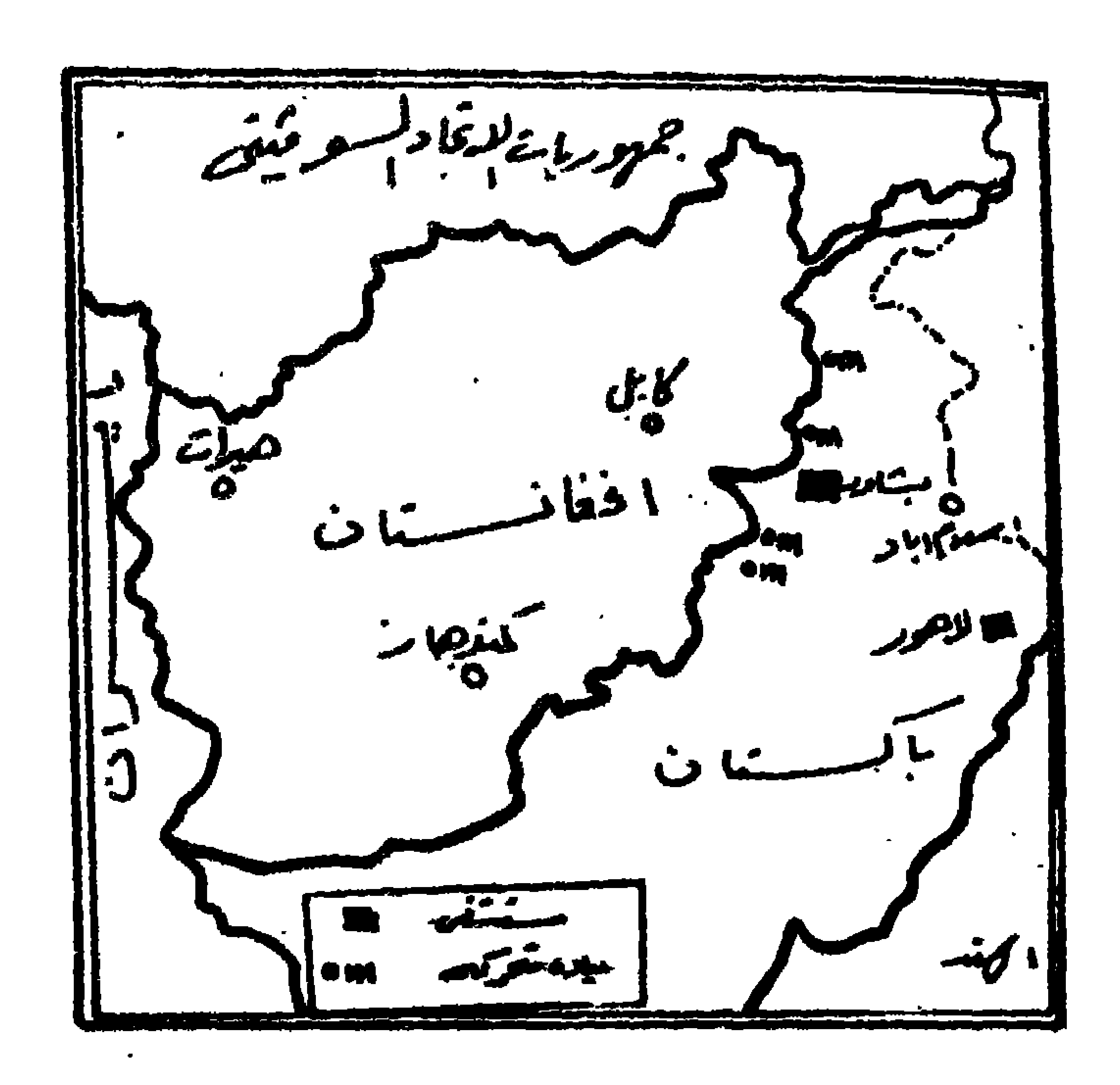
عقيدة أهل السنة أن للأولياء كرامات واثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه ولكن الفرق بين كرامة الولي ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم.

١ ـ أن المعجزة للتحدي والكرامة ليست للتحدي.

٢ ـ أن المعجزة تأتي عند الطلب وأما الكرامة فغالبا تأتي دون توقع.

٣ ـ أن الأولياء يحبون اخفاء كراماتهم.

بشائر وكرامات
الجهاد في أفغانستان


جمهوریات الاتحاد السوفیتی
کابل
هرات
افغانستان
قندهار
پشاور
اسلام آباد
لاهور
پاکستان
مستشفی
مراکز صحیة

هذه قصص حقيقية أغرب من الخيال وواقع أشبه بالاساطير سمعتها باذني وكتبتها بيدي من أفواه الذين حضروا من المجاهدين فهذه الكرامات سمعتها (فما لاذن) من رجال ثقات لازالوا في خضم المعركة وهي كثيرة جدا وتصل الى حد التواتر تقريبا وقد سمعت الكثير منها ولكن المجال يقصر عن سردها «وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم» أما الرجال الذين رووا معظم القصص فاني أظن، والله أعلم أن البخاري لو كان حيا لكانوا من أسانيده.

الشـــهداء

أصبح من المتواتر أن كثيراً من أجساد الشهداء لا تتغير ولا تتعفن وقد نص فقهاء الحنفية والشافعية على هذا. جاء في نهاية المحتاج الى شرح المنهاج: ج٥ صفحة ١٣١ للرملي الشافعي في شرح عبارة المنهاج في كتاب العارية (الا اذا أعار أرضا للدفن فلا يرجع حتى يندرس أثر المدفون) وعلم من تعبيره بالاندراس لزومها (العارية) في دفن النبي والشهيد لعدم بلائهما.

وكذلك نص ابن عابدين الحنفي في حاشيته كتاب الجهاد (٣ ـــ ٢٣٨) أن جسد الشهيد حرام على الارض أكله.

ولكنني لم أجد نصا مرفوعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع بعدم بلاء جسد الشهيد.

وقد روى البيهقي باسناد حسن أن العين عندما فاضت زمن معاوية، رضي الله عنه، سنة ٤٦ هجرية قرب قبر الحمزة رضي الله عنه وجرفت التراب وجدوا جثة حمزة، رضي الله عنه. تتغير.

الشهداء الأفغان

حدثني عمر حنيف في بيت نصر الله منصور (قائد جبهة الانقلاب الاسلامي) وعمر هذا اسمه (قائندا محمد) وهو قائد عسكري في منطقة زرمة وأرجون في محافظة بكتيا أفغانستان فقال:

١ ـ لم أنظر (أر) شهيدا واحدا متغير الجسم أو منتن الرائحة.

٢ ـ لم أر (أشاهد) شهيدا واحدا نهشته الكلاب رغم أن الكلاب تأكل الشيوعيين.

٣ ـ لقد كشفت عن اثنى عشر قبرا بنفسي بعد سنتين أو ثلاث ولم أجد واحدا متغير الرائحة.

٤ ـ لقد رأيت شهداء بعد أكثر من سنة جروحهم حية تنزف دما.

حدثني إمام قال: رأيت الشهيد عبد المجيد محمد بعد قتله بثلاثة أشهر كما هو ورائحته كالمسك.

حدثني عبد المجيد حاجي: رأيت امام مسجد قرية لايكي بعد استشهاده بسبعة أشهر كما هو الا انفه.

٥ ـ حدثني الشيخ مؤذن (عضو مجلس الشورى للجهاد) مكث الشهيد نصار أحمد تحت التراب سبعة أشهر ولم يتغير.

٦ ـ حدثني عبد الجبار نيازي: رأيت ٤ شهداء بعد ٣ ـ ٤ أشهر فاما ثلاثة منهم فهم كما هم وطالت لحاهم واظافرهم. وأما الرابع فقد ظهر تلف في جزء من وجهه.

واستشهد أخي عبدالسلام و بعد اسبوعين اخرجناه كما هو.

شهيد يصافح أباه

حدثني عمر حنيف: في سنة ١٩٨٠ جاء جيش كبير من الروس معه سبعون دبابة و بعض الآليات وتظله ١٢ طائرة وكان عدد المجاهدين (١١٥) مجاهدا ووقعت معركة شديدة وأخيرا هزم العدو بعد أن دمرنا ١٣ دبابة.

استشهد منا أربعة شهداء منهم (ابن جنة جل ومعناه بالعربية ابن ورد الجنة) فدفناه في أرض المعركة و بعد ثلاثة أيام جئنا ونقلناه الى بيت والده ليدفنه في المقبرة. جاء والده (جنة جل) وقال له مخاطبا:

يا بني ان كنت شهيداً فأرني آية. (علامة) انك شهيد فاذا بالشهيد يرفع يده و يسلم على أبيه و بقي مصافحا والده مدة ربع ساعة ثم نزعها و وضعها على جرحه. قال والده: كادت يدي تكسر وهو يضغط عليها. قال غمر حنيف: رأيت هذا بعيني.

حدثني ارسلان استشهد معنا (عبدالبصير) طالب علم وفي الظلام جئت أبحث عنه مع مجاهد آخر اسمه (فتح الله) فقال لي فتح اللهآ ان الشهيد قريب لاني أشم رائحة طيبة ثم بدأت أشم نفس الرائحة فوصلنا الشهيد متتبعين رائحته. ولقد رأيت لون الدم في الظلام على النور الذي ينبعث من الجرح.

الشهيد عمر يعقوب ورشاشه

حدثني عمر حنيف فقال: كان أحد المجاهدين عاشقا كبيرا للجهاد واسمه (عمر يعقوب) ثم استشهد وجئنا اليه واذا به يحتضن رشاش، حاولنا أخذ الرشاش منه فلم نستطع. فوقفنا برهة ثم خاطبناه قائلين يا يعقوب، نحن اخوانك. فاذا به يفك الرشاش لنا.

سيد شاه فوقه عباءة

حدثني عمر حنيف: كان أحد المجاهدين معنا حافظا للقرآن واسمه (سيد شاه)، عابدا، مجتهداً وكان صاحب رؤيا صادقة (رؤاه تأتي كفلق الصبح)، وله كرامات كثيرة. ثم استشهد (سيدشاه) ثم أتينا قبره بعد (سنتين ونصف) وكنت مع أخ آخر قائد الجبهة اسمه (نور الحق)، فكشفنا قبر (سيدشاه) فوجدته كما هو الا أن لحيته طالت وقد دفنته بيدي.

والأعجب من هذا أني وجدت فوقه عباءة سوداء حريرية لم أر مثلها أبدا في الارض ومسستها فاذا رائحتها أطيب من المسك والعنبر.

دعاء المجاهدين

حدثني مولوي أرسلان (وهو من أشهر المجاهدين في أفغانستان كلها، ومن رعبه في قلوب الروس يعطون عنه محاضرات و يقولون أنه يأكل لحوم البشر).

قال أرسلان: كانت معنا قذيفة واحدة مع مضاد واحد للدبابات فصلينا ودعونا الله أن تصيبهم هذه القذيفة وكان مقابلنا (مائتا دبابة وآلية) فضربنا القذيفة فاذا بها تصيب السيارة

التي تحمل الذخيرة والمتفجرات فانفجرت ودمرت (٨٥) دبابة وناقلة وآلية. وانهزم العدو وغنما كثيرا.

ولقد قابلت بنفسي (باطور) الشاب الذي ضرب القذيفة.

الطيور مع المجاهدين

١ ـ حدثني أرسلان قال: نحن نعرف أن الطائرات ستهاجمنا قبل وصولها وذلك عن طريق الطيور التي تأتي وتحوم فوق معسكرنا قبل وصول الطائرات فعندما نراها تحوم نستعد لهجوم الطائرات.

٢ ـ حدثني مولانا جلال الدين حقاني (وهو أشهر مجاهدي الافغان على الاطلاق)، قال: لقد رأيت مرات كثيرة جدا الطيور تأتي تحت الطائرات تحمي المجاهدين من قذائف الطائرات.

٣ ـ وحدثني عبد الجبار نيازي أنه رأى الطيور تحت الطائرات مرتين.

٤ ـ وحدثني مولوي أرسلان أنه رأى الطيور كثيرا تدافع عنهم.

٥ ـ وحدثني قربان محمد أنه رأى الطيور مرة وقصفتهم الطائرات بشدة وكانوا ثلاثمائة فلم يجرح أي واحد.

وحدثني الحاج محمد جل: مجاهد في كنر: رأيت الطيور مع الطائرات اكثر من عشر مرات الطيور تسابق طائرات الميغ التي سرعتها تقريبا ثلاثة أضعاف سرعة الصوت.

النيران من كل مكان

(حدثني) أرسلان: كنا في مكان اسمه (شاطري) عددنا خمسة وعشرون مجاهدا هاجمنا ألفان من العدو (الشيوعيين) ودارت بيننا معركة و بعد أربع ساعات هزم الشيوعيون وقتل منهم ٧٠ ـ ٨٠ شيوعيا وأسرنا (٢٦) شخصا.

قلنا للاسرى: لماذا هزمتم فقالوا: كانت المدافع والرشاشات الاميركية تقصفنا من الجهات الأربعة.

قال أرسلان: ولم يكن معنا لا رشاش ولا مدفع انما هي بنادق فردية وكنا في جهة واحدة.

وحدثني أرسلان: هاجمتنا الدبابات وكان عددها حوالي (١٢٠) دبابة ومعهم هاون وسيارات كثيرة ونفذت ذخيرتنا حتى تأكدنا من الاسر فلجأنا الى الله بالدعاء و بعد قليل واذا بالقذائف والرشاشات تفتح على الشيوعيين من كل مكان وهزم الشيوعيون ولم يكن في المنطقة أحد غيرنا ثم قال: انها الملائكة.

الخيـــول

حدثني أرسلان: قال في مكان اسمه (ارجون رقم ٢٣) هاجمنا الشيوعيين فقتلنا خمسمائة وأسرنا (٨٣) شخصية فقلنا لهم ما سبب هزيمتكم ولم تقتلوا منا سوى (شهيد واحد)؟

قال الاسرى: كنتم تركبون على الخيل فعندما نطلق عليها تنفر ولا تصاب أقول: والثابت بنص القرآن أن الملائكة نزلت في بدر (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) وقد نص القرطبي في تفسيره عند آية (بلى إن تصبروا وتتقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) سورة آل عمران ١٢٥. قال فكل عسكر صبروا واحتسبوا تأتيهم الملائكة ويقاتلون معهم لأن الله تعالى جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة. وقال الحسن: فهؤلاء الخمسة آلاف ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة (القرطبي ٤ - ١٩٤).

روى مسلم في صحيحه (النووي ــ مسلم ١٢ ــ ٨٥) (قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ

يشتد في اثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر الى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر (اسود) ذلك أجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة).

وحدثني محمد ياسر قال: ان الشيوعيين اذا دخلوا قرية بدباباتهم يسألون عن (اصطبلات خيول الاخوان المسلمين)، فيتعجب الناس لانهم لايركبون خيولا ثم يفطنون أن هذه خيول الملائكة.

الذخيرة لا تنفذ

حدثني جلال الدين حقاني: أعطيت مجاهدا بضع رصاصات ونزل المعركة وأطلق رصاصا كثيرا ولم تنقص الرصاصات وعاد بها.

الدبابة تمر على بدنه فيبقى حيا

١ ــ حدثني عبد الجبار نيازي قال: مرت دبابة وأنا أرى على مجاهد اسمه (غلام محيي الدين) وبقي حيا.

٢ ــ حدثني الحاج محمد يوسف نائب أمير منطقة لوكر قال:

مرت دبابة على جسد المجاهد (بدر محمد جل) ولم يمت ولم يجرح.

أقول (تعليقا مني): ولا تدري هل جاء بين العجلات أم تحت العجلات؟.

العقارب مع المجاهدين

«وما يعلم جنود ربك إلا هو».

حدثني عبد الصمد ومحبوب الله: أقام الشيوعيون خيما في سهل مدينة (قندوس) فهجمت عليهم العقارب ولدغتهم فمات ستة وهرب الباقون.

الاطفال في المعركة

حدثني عبدالمنان قال: استشهد المجاهد (أمير جان) وجاءت الدبابات بعد مدة الى قريته فخرج ابنه وعمره ثلاث سنوات بكبريت ليحرق الدبابة فسأل القائد الروسي ماذا يريد هذا فقالوا: يريد حرق الدبابة.

الافاعي لا تلدغ المجاهدين

حدثني عمر حنيف قال: لقد جاءت الافاعي مرارا تبيت مع المجاهدين في فراشهم ومنذ أربع سنوات لم تلدغ أفعى مجاهدا رغم كثرتها.

النساء في المعركة

حدثني محمد ياسر قال: جاءت الدبابات فحاصرت المجاهدين في المسجد فخرجت فتاة ستزف بعد يومين فدعت (يارب أن أردت سوءا بالمجاهدين فاجعلني فداء لهم) فاستشهدت الفتاة وبقي المجاهدون.

حدثني مؤذن: استشهد منا (انجير جل: زهر التين) فخرجت امه تلوح بالقاش فرحا وأخذ الناس يطلقون الرصاص ابتهاجا باستشهاده.

القذائف لا تنفجر

١ ــ حدثني جلال الدين حقاني فقال: كنا ثلاثين مجاهد فبدأت الطائرات تقذفنا فكل القذائف حولنا انفجرت وجاءت بيننا قذيفة وزنها حوالى (٤٥ كيلوغرام) فلم تنفجر ولو انفجرت لقتلت معظمنا.

٢ ــ حدثني عبد المنان فقال: كنا ثلاثة الاف مجاهد في مركزنا فجاءت الطائرات وألقت علينا (ثلاثمائة قذيفة نابالم) فلم تنفجر ولا واحدة ونقلناها جميعا الى كؤنه (بلد باكستاني فيه مجاهدون).

الرصاص لا يخترق أجسادهم

١ ــ حدثني جلال الدين لقد رأيت الكثيرين من المجاهدين معي يخرجون من المعركة والبستهم مخرقة من الرصاص ولكن لم يدخل جسدهم رصاصة واحدة.

٢ ــ حدثني الشيخ أحمد شريف: قال: خرج ابني من المعركة لباسه مخرقا ولم يجرح جرحا واحدا.

٣ ــ حدثني سكرتير نصر الله منصور: قال: اليوم «١ــ٤ــ٨٢» وصل مجاهد في رأسه عشر رصاصات وفي ذراعه ١٥ رصاصة ولم يمت.

٤ ــ حدثني مولوي بير محمد قال: كنا في محافظة (بكتيا) ١٢ مجاهدا وهاجمتنا قوة حوالى مائة وثماني طائرات وحاصرتنا في سهل و بدأت تقصفنا فخرجنا من المعركة وألبستنا مخرقة ولكننا

لم نجرح وقتلنا (١٦٠) من الشيوعيين ودمرنا ثلاث دبابات واستشهد منا (اثنان).

٥ ـ رأيت بعيني مكان رصاصة على حزام الرصاص الذي يلبسه جلال الدين حقاني على صدره ولم يجرح صدره.

٦ ـ وحدثني جلال الدين حقاني أني وطئت على قنبلة فانفجرت تحت قدمي ولم تجرحني أبدا.

٧ ـ وحدثني أرسلان: قال: أصابتني مرتين قذيفة في قدمي ولم تجرحني.

النور يصعد من جسد الشهيد

١ ـ حدثني المجاهد (عبد المنان محمد، قائد في هيلمان، غرب قندهار) كنا (المجاهدين) ستمائة شخص وعدد الكفار ستة الاف كلهم من الروس ومعهم ستمائة دبابة و(٤٥) طائرة فهاجمونا، استمرت المعركة (١٨) يوما.

النتائج : استشهد ٣٣ مجاهدا.

الخسائر من العدو: أربعمائة وخمسون قتلوا وأسر ٣٦ أسيرا ودمرنا ثلاثين دبابة وأسقطنا طائرتين.

مضت هذه المدة والشهداء في الصيف ولم يتغير جسد واحد

منهم ولم ينتن. ومن بين الشهداء واحد اسمه (عبد الغفور ابن دين محمد) كان النور ينبعث منه كل ليلة يرتفع الى السماء و يبقى لعدة (٣) دقائق ثم ينزل وقد رأى النور جميع المجاهدين.

٣ ـ حدثني عمر حنيف فقال: في شهر شباط سنة ١٩٨٢ كل ليلة بعد العشاء ينزل النور من السماء الى ساحة دارنا (المجاهدين) و يدور في الساحة ساعة ثم يختفي.

كل الخيام تصاب الا خيمة السلاح

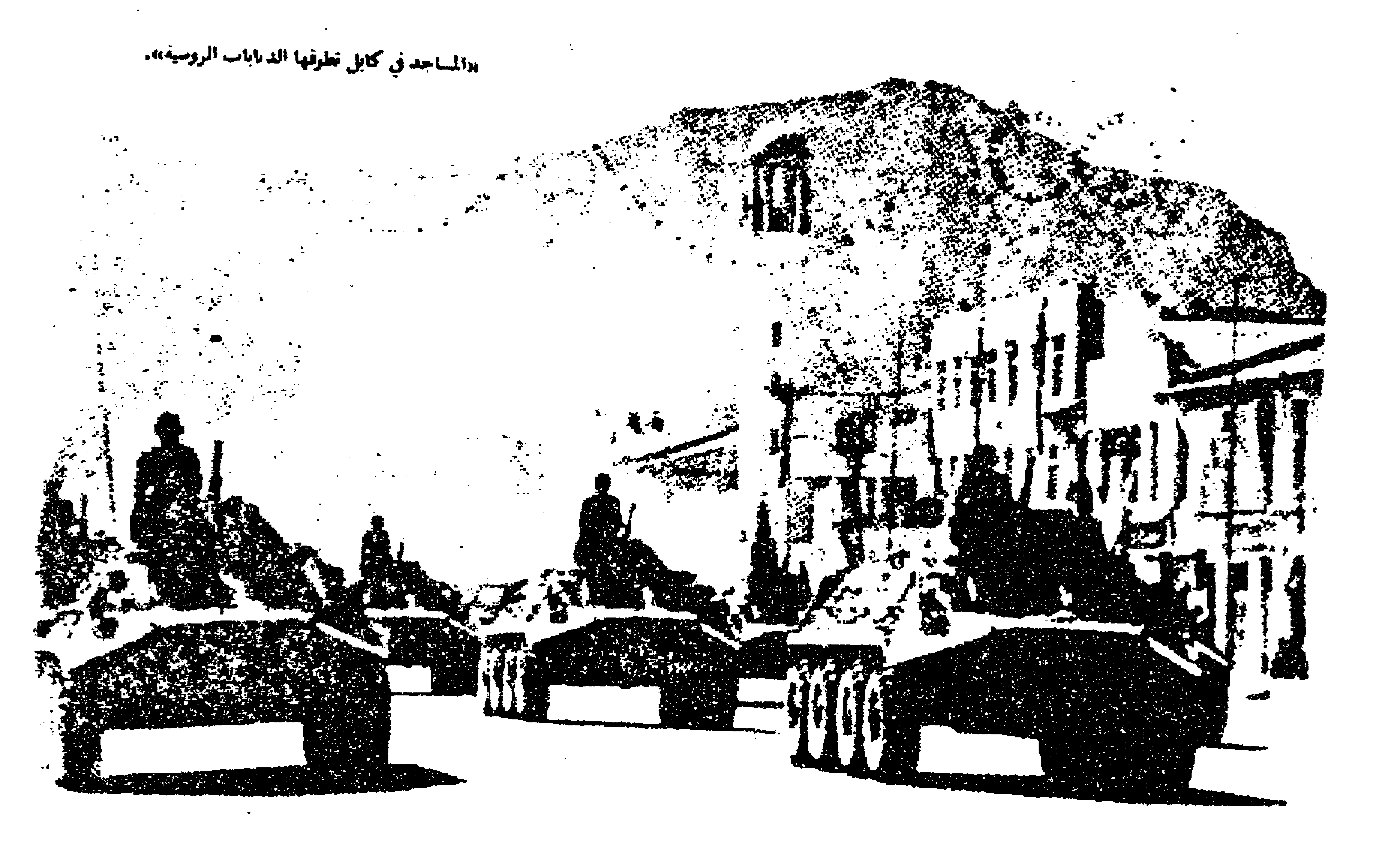
حدثني جلال الدين حقاني: منذ أربع سنوات والطيران يقصفنا وقد يهدم جميع البيوت أو يحرق جميع الخيام وما أصيب مكان الذخيرة مرة واحدة.

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة

حدثني الشيخ جلال الدين حقاني عن معركتين فقط من معارك كثيرة جدا.

١ ـ الاولى : أيام تراقي

٢ ـ الثانية: في عام (١٩٨٢)



«المساجد في كابل تطرقها الدبابات الروسية».

الاولى :

مضاد الدبابات

حدثني جلال الدين حقاني قال: كانت أكبر مشكلة تواجهنا أيام تراقي الدبابات ونحن لا نملك أي مضاد للدبابات (P2P7) فجمعنا دراهم قليلة وطفنا لنشتري مضادا وعبثا لم نجد وكان عددنا كما مر حوالى (٣٥٠) شخصا وفي أحد الايام هاجمنا قوات تراقي وعددها عدة الاف من الدبابات والمدافع والرشاشات ودار بيننا معركة استمرت يومين ونصف وهزم الجيش وغنمنا (٢٥ مضادا P2،7)، مدافع، رشاشات ٨ دبابات ـ ١٠٠٠ (ألف أسير كل واحد معه كلاشنكوف)

الثانية :

معركة في عام ١٩٨٢

قال جلال الدين: كنا ٥٩ مجاهدا فهاجمنا العدو بقوة (٢٢٠) دبابة وناقلة و بقيت الطائرات تقصف طيلة المعركة وعدد الشيوعيين (١٥٠٠) واعداد العدو انها تعرف عادة من انباء العدو.

وكانت النتيجة تدمير ٤٥ دبابة وسيارة وقتل (١٥٠) شيوعيا

والجرحي مشة وغنمنا رشاشا مضادا للطائرات و ٣ رشاشات كرينوف و ٧ كلاشينكوف وغنمنا مدفعا ٦٦ ملم. و (٢٨٠) قذيفة مدفع و (٣٦) الف من الرصاصات (الطلقات).

معركة في شمالي كابل، بعد الدخول الروسي

حدثني الحاج محمد جل كان عدد المجاهدين ١٢٠ والعدو عشرة الاف روسي، الدبابات ثمانمائة بالطائرات ٢٥.

النتائج: قتلنا ٤٥٠ روسيا، ١٣٠ من المليشيا تدمير ١٥٠ (مائة وخمسين دبابة) والغنائم أحد عشر سيارة مليئة بالذخيرة والالغام.

معركة ثانية بعد شهر من الاولى (شمالي كابل)

حدثني محمد جل (عدد المجاهدين خمسمائة، عدد العدو أكثر من (١٠) آلاف مع دباباتهم)

النتائج: قتلنا الف ومائتين من العدو، بقيت المنطقة مدة شهر منتنة.

ميا جل وباقة الزهر

حدثني محمد ياسر احد مساعدى سياف (عديل ميا جل) كان ميا قائدا عاما لمحافظة بنلان ثم استشهد ميا جل في بيو

الشاني ١٤٠٣هـ. وقد كان ميا جل من ابناء الحركة الاسلامية الاوائل ومن القادة المعروفين واستشهد ميا جل فحزن عليه ابناء قبيلته (احمد زاي) التي تعد مائة الف.

ولقد كان ميا جل رابع اخوته في الشهادة.

ولقد حزنت على ميا جل (اسرته) كثيرا فبكوه بمرارة فقام اخوه من الليل وتوضأ ودعا الله ان كان اخوه شهيدا ان يريه علامة ثم نام ليقوم الليل واذا بشيء يسقط منه فاناروا الكهرباء واذا بباقة ورد (زهر) لا نظير لها فيها سائل كالعسل يعبق رائحته في ارجاء الغرفة فجمعوا العائلة واروها الكرامة (باقة الزهر) ثم قالوا في الصباح نريها محمد ياسر فوضعوها في المصحف وفي الصباح لم يجدوا باقة الزهر في المصحف.

النعاس

يقول الله عز وجل (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) الانفال الآية «١١» جاء في مختصر ابن كثير للصابوني (٢ـــ٩٠).

قال ابو طلحة: كنت ممن اصابه النعاس يوم احد، ولقد سقط السيف من يدي مرارا، يسقط وآخذه، و يسقط واخذه ولقد

نظرت اليهم يميدون وهم تحت الحجف (جمع حجفة) وهي الترس.

وقال الحافظ ابويعلى عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة و يبكي حتى أصبح.

وقال عبد الله بن سعود: النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان.

ارسلان يصيبه النعاس

١ ـ حدثني مولوي أرسلان:

انه نام في اثناء المعركة في شاهي كومدة عشر دقائق والقذائف من جميع الانواع تلقى علينا.

٢ ـ حدثني عبد الرحمن: في معركة ريجى (بكي)

هاجمتنا الدبابات وكان عدد الدبابات والاليات (١٥٠ ـ ٢٠٠) ولكثرة القذائف صار المجاهدون لا يسمعون لمدة يومين أو ثلاثة. ثم القي النوم علينا اثناء المعركة وقمنا مطمئنين وضرب أحد المجاهين دبابة فاحرقها وسقطت قطعة محترقة على سيارة ذخيرة فانفجرت نتيجة لذلك ٧ سيارات وغنمنا ٥ سيارات.

٣ ــ حدثني عبد الله، حارس حكمت يار قال:

القي النوم علي عدة مرات في اثناء المعارك فكنت اعتبر هذا أمنة من الله ونعمة.

٤ ــ حدثني عبد الرشيد عبد القادر (بغمان):

شاهدت ثلاثة مرات النعاس يصيب (يغشى) المجاهدين عند هجوم الروس فينام المجاهدون ٢ ــ ٣ دقائق فيقومون بعزم جديد و ينتصرون على الروس:

حفظ الله للمجاهدين

« وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا «آل عمران الاية ١٤٥».

« فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين » يوسف الاية، ٦٤

١ ــ اختر محمد الدبابة تمر عليه.

حدثني محمد منجل، غزني، شلجر قال:

رأيت بعيني الدبابة مرت على اختر محمد فلم يمت وعندما رأوه حيا عادت ومرت عليه فلم يمت.

ثم اخذوه مع اثنين من المجاهدين واطلقوا على الثلاثة النار



«رغم الرصاص والتشريد فتعلم اللغة العربية فرض على أطفال الافغان»

من الرشاش فلم يمت واستشهد الاثنان وسقط الثلاثة على الارض وجاءوا وواروه بالتراب و بعد أن ذهب الشيوعيون قام وعاد الى المجاهدين ولازال حيا يجاهد.

٢ ــ نصر الله تصيبه رصاصتان وتسقطان في جيبه.

حدثني محمد منجل حدثني نصر الله، وكان مجاهدا في غزني.

فاصابته رصاصتان ولم تجرحاه وسقطتا في جيبه فاراهما للمجاهدين معه وشهد له المجاهدون.

٣ ـ حضرت شاه تصيبه رصاصة دوشكا في عينه فلم تضره

حدثني ارسلان قال:

اصابت حضرت شاه رصاصة دوشكا في عينه ولم تؤذ عينه فاحمرت فقط.

٤ ـ ١٤ قذيفة نابالم حول الدوشكا.

حدثني محمد نعيم، قائد بغمان.

أن طائرة القت عليهم ١٤ قذيفة انفجرت ١٣ على مقربة منه ولم تصب احدا.

٥ ـ الرصاص لا يخترق اجسادهم:

(أنا عبد الله) رأيت بعيني قميص (خوجا محمد) محروقا من شظايا قذيفة هاون فيه ٥ ثقوب ولم يجرح الا جرحا واحدا.

٦ ـ حرقت الخيمة وفيها ثلاثه ولم يجرح واحد منهم:

حدثني ابراهيم شقيق جلال الدين.

انه في يوم ٨/٣/٨٣. ضربت علينا المدفعية قذيفتين فأحرقت الخيمة في ٩ أماكن وكان في الخيمة ٣ من الاخوة ولم يصب احد منهم باذى.

٧ ـ احترقت ثيابي وكنت مع عشرين شخصا معظمهم احرقت ثيابهم ولم يجرح منهم اي واحد.

حدثني ابراهيم قال: في العشرين من شعبان ١٤٠٢هـ في معركة بجي، خوستا بكتيا القيت علينا قذائف فانكسر المنظار واحترق سروالي وانا (عبد الله عزام) رأيت سروال ابراهيم بنفسي محترقا من الشظايا وما زال السروال عندي. ولم يجرح واصيب معظم الموجودين وقطع حزام الرصاص لبعضهم واحترقت ثياب معظمهم ولكن لم يجرح واحد منهم.

٨ ـ سيارة ابراهيم تمر على لغم ولم ينفجر وانفجر بدبابة: حدثني ابراهيم كانا ثلاثين رجلا في رزمة وكان العدو معه ثلاثمائة بين دبابة ومصفحة وناقلة فهزم العدو وغنمنا مدفعين وسيارة وثلاثمائة قذيفة والغاما وثلاثين الفا من الرصاص وستة كلاشنكوف فوضعنا الذخيرة في السيارة وكان السائق اسمه محمد رسول وانا بجانبه ومرت السيارة على لغم ولم ينفجر ، ومرت دبابة على نفس اللغم فانفجر بها .

٩ ـ رأيت بعيني قذيفة R.P.J خرقها الرصاص وهي في داخل المدفع ويحملها احد المجاهدين ولم يجرح.

ورأيت المنظار وكان مع المجاهد خليل شقيق جلال الدين

حقاني وقد تحطمت زجاجة المنظار ولم يجرح.

١٠ ــ حدثني فتح الله : ان الرصاصة حرقت جيب (زرغن شاه) وكسرت المرآة في جيبه واحرقت الدفتر ولم يجرح.

١١ ــ حدثني فتح الله : ان طائرة القت قذيفة فاحترقت الخيمة ولم يصب احد من المجاهدين بداخلها.

١٢ ــ القذيفة تنفجر بين رجلي عبقل الدين و بجانب عبد الرحمن ولم يجرح واحد منهم

حدثني القائد عبد الرحمن هذه القصة.

١٣ ــ الالغام تنفجر تحت دبابة المجاهدين ولم تصب الا العمائم:

دخل فتح الله بالدبابة مع ابراهيم لتحرير حصن باري فانفجرت الالغام وطارت العمائم ولم يجرح احد.

١٤ ــ حدثني عبد الكريم قال: رأيت الضابط السيد عبد العلي يخرج وثيابه مخرقة بالرصاص ولم يجرح.

١٥ ــ حدثني مولوي يوردول (قائد وردك) ان ٨ طائرات هاجمتني وانا امشي بين قريتين ولمسافة ١٠ كم ولم اجرح وكنت ارى ركاب الطائرات منها وكان معي سلاحي.

كرامات الشهداء

(أ) رائحة الشهداء :

اصبحت رائحة دم الشهداء معروفة لدى المجاهدين، واصبحوا يشمونها على مسافة بعيدة.

يقول الله عز وجل «ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون». يوسف الاية «٩٤»

قال ابن كثير: فصلت العير اي خرجت من مصر و يعقوب عليه السلام في فلسطين.

١ ـ حدثني ارسلان قال : عرفت مكان الشهيد «عبد البصير» في الليل المظلم من رائحته العطرة.

٢ ـ رائحة الشهيد ولي جان على بعد ٥ر٢ كم

حدثني ابراهي اوجلال الدين قال كنت راكبا سيارتي فشممت رائحة فقلت لمن معي هذه رائحة شهيد لان لدماء الشهداء رائحة زكية خاصة نعرفها ولم نكن نعلم أنه في المنطقة شهيد واذا به شهيد.

٣ ـ خيال محمد يعرف مكان الشهيد من رائحة المكان:

شممت رائحة طيبة فقلت لصحبي لعل عقل دين استشهد في هذا المكان فسألت فقالوا استشهد في هذا المكان.

٤ ــ العطر على اصبع ام الشهيد اكثر من ثلاثة اشهر.

حدثني نصر الله منصور قال حدثني حبيب الله المسمى (ياقوت) قال استشهد اخي و بعد ثلاثة شهور رأته امي في المنام فقال: كل جروحي برأت الا جرح في رأسي، فأصرت امي أن تفتح القبر وكان قبر اخي بجانب قبر آخر فظهرت حفرة ظهر من خلالها القبر الاخر فرأينا افعى فوق الميت فقالت امي لاتحفروا فقلت: ان اخي شهيد ولا يمكن ان نجد افعى وعندما وصلنا للجثة فاحت العطور وعبقت في انوفنا حتى كدنا نتخدر لشدة الرائحة ووجدنا جرحه الذي في رأسه ينزل دما فوضعت امي اصبعها في دمه فتعطر اصبعها ولا زال اصبعها رغم مرور ثلاثة اشهر معطرًا حتى الان. يعبق شذى طيبا.

٥ ــ حدثني محمد شيرين.استشهد معنا اربعة مجاهدين في مكان اسمه بوت وردك.

و بعد اربع اشهر وجدنا لهم رائحة عطرية كالمسك تنبعث منهم.

٦ ــ وحدثني محمد شرين رأيت عبد الغياث بعد استشهاده

بثلاثة ايام يجلس القرفصاء فظننته حيا فاقتربت منه ومسته فاستلقي على ظهره.

(ب) ـ شهداء يرفضون تسليم سلاحهم.

١ ـ الشهيد ميرآغا في لوكر يرفض تسليم المسدس.

حدثني زبير مير علم انه استشهد معهم ميرآغا وكان معه مسدس فجاء المجاهدون لاخذ المسدس فرفض تسليمه فعندما اوصلناه الى بيته جاء والده (قاضي مير سلطان) وقال يابني هذا المسدس ليس لك انما هو للمجاهدين ... فالقى المسدس.

٢ ـ الشهيد سلطان محمد في لوكر يرفض تسليم الكلاشينكوف.

حدثني زبير مير علم في شهر شباط ١٩٨٣م استشهد معهم سلطان محمد فاحتضن الكلاشن وجاء الروس وحاولوا كثيرا فرفض ان يسلمهم اياه حتى قطعوا يده.

٣ ـ حدثني محمد شيرين أن محمد اسماعيل وغلام حضرت رفضا تسليم السلاح بعد الشهادة.

(ج) الشهداء يتبسمون.

١ ـ حدثني ارسلان كان عبد الجليل طالب علم صالحا

فاصابته قذيفة طائرة فاستشهد و بعد صلاة الجنازة عليه (لان الحنفية يصلون على الشهيد)، وكان الوقت عصرا ثم ارسلوه الى بيت ابيه و بقي حتى الصباح والمجاهدون عنده وهو يفتح عينيه و يبتسم فجاء المجاهدون الى ارسلان وقالوا له ان عبد الجليل لم يمت فقال لقد استشهد قال المجاهدون لا يجوز دفنه حتى نتأكد من حياته ولا بد من اعادة صلاة الجنازة عليه قال ارسلان أنه استشهد بالامس ولكن هذه كرامات الشهيد.

٢ ـ حميد الله يبتسم.

حدثني محمد عمر قائد عام (بغمان) قال:

استشهد معنا حميد الله وعند دفنه وجدته يضحك فظننت اني وهمت فخرجت ومسحت عيني فوجدته كذلك.

٣ ـ حدثني فتح الله قائد كبير عند حقاني.

رأيت الشهيد صحيت خان بعد ٤ ايام من دفنه يبتسم وفتحنا عليه القبر قال (خير الله) لقد رأيته ينظر الينا.

(د) الشهداء لا يتغيرون

١ ـ حدثني مولوي عبد الكريم

رأيت حوالى ١٢٠٠ (ألف ومائتي) شهيد ما رأيت واحدا

منهم وما رأيت شهيدا واحدا أكلته الكلاب بينما تأكل الشيوعيين.

٢ ــ حدثني فتح الله

قال حدثني احد المجاهدين عندي اسمه حكيم قال: اخرجنا الشهيد تمير خان بعد سبعة اشهر من قبره ولم يتغير ودمه لازال يسيل برائحة المسك.

٣ ــ حدثني جلال الدين (في جيدران بكتيا)

ما رأيت شهيدا اكلته الكلاب ولقد رأيت شهيدا اسمه جلاب بقي ٢٥ يوما وحوله الشيوعيون أكلت الكلاب كثيرا من الشيوعيين ولم تمس الشهيد.

(هـ) طفلة تمسك ثدي امها الشهيدة وترفض تركه.

حدثني «يوردل» ومساعده محمد كريم قالا: استشهدت امرأة وطفلتها «اسم زوجها منجل» فجاء الناس فحاولوا أن يفكوا الطفلة من أمها فأبت وفي المذهب الحنفي لا تجوز صلاة الجنازة على اكثر من واحد فأفتى العلماء بالصلاة عليهما.

«دعاء المجاهدين» ونصرة الله لهم

١ ــ نفذت ذخيرتهم فانتصر الله لهم.

حدثني يوردل (منطقة جغتو، وردك) قال قامت معركة بيننا وبين الشيوعيين استمرت سبعة أيام نفذت ذخيرتنا في اليوم السابع وفي تلك الليلة دارت معركة على الشيوعيين من ثلاثة جهات دون أن ندري مصدر النيران فتعجب الكفار من نوع الذخيرة (الرصاص) الذي يطلق عليهم لانهم لم يروا مثله من قبل. وقتل ٥٠٠ من الكفار منهم ٢٣ ضابطا وهرب الكفار ومعهم بعض الاسرى من المسلمين فسألوهم من اين لكم هذا الرصاص؟ اننا (الروس) لم نر مثله.

٢ ــ حدثني سعد الرحمن (بغمان) قال:

عطشنا كثيرا في جبل (وايجل) وأعيانا العطش وعجزنا عن مواصلة السير فسألنا الرعاة عن الماء فقالوا ليس في هذا الجبل ماء فجلسنا ندعوا الله واذا بالماء على مقربة منا خارج من الصخر فشربنا وكنا خمسة واربعين مجاهدا.

٣ ــ حدثني خيال محمد (صهر جلال الدين حقاني) قال: كنا ٦٠ شخصا عشرين منا في مكان و ٤٠ في مكان آخر وجاءت القوات عددها حوالى ١٣٠٠ شخص ومعهم حوالى (ثمانون آلية بين دبابة ومصفحة وناقلة).

فقمت (خيال محمد) ودعوت الله وقلت: «ومما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» وحملت حفنة من الحصى وقرأت عليها شاهت الوجوه ثم رميتها نحو الدبابات و بكيت بحرارة وهذا بعد صلاة الظهر فجاءت اول دبابة فسقطت من فوق الجسر بعد أن رماها المجاهدون بالرشاش ثم رمى مجاهد آخر قنبلة صغيرة بجانب دبابة فانفجرت القنبلة فظن الكفار انه تحت الدبابة لغم فابتعدت قليلا عن وسط الطريق فانحرفت لان التراب تحتها لم يكن صلبا وسدت الطريق امام الدبابات الاخرى فنزل الجنود من الاليات وسلموا انفسهم.

الغنائم

(١) دوشكا (٢) سبع مدافع هاون

(٣) ١٩ هاون وسط (٤) ١٢ R P J

(٥) ٢٦٠٠ كلاشن (الفان وستمائة)

(٦) ٧ مدافع ٨٢ ملم

(٧) ٢٦٠٠٠ رصاصة دوشكا

(٨) ٢٥ سيارة محملة واحرقنا الباقي وقذائف مدافع كثيرة.

٤ ـ حدثني عبد الرحمن، قائد معركة (باطور) جاءت (كتيبة ثمانمائة ٨٠٠ ـ ١٢٠٠) وكان معهم (٥٨ دبابة وسيارة)

كنا ثلاثين رجلا استمرت المعركة ٣ ايام وفي اليوم الثالث بقيت معنا ٥ رصاصات رشاش برن وفي وقت صلاة الظهر قلنا فيما بيننا اننا لا نستطيع وقف تقدم العدو و بعد صلاة الظهر دعونا الله ثم قمنا الى حصن وصعدنا ورمينا السيارات فاشتعلت السيارات بما فيها فهرب الجنود وسلموا انفسهم الى المجاهدين.

الغنائم

(١) ٥ دبابات سليمة (٢) مدافع كبيرة
(٣) ٣٠ سيارة سليمة (٤) ١٦ صاروخ سام (٩ كم)
(٥) كلاشنكوف كثير جدا.

كرامات اخرى للمجاهدين

١ ـ الماء يخرج في منطقة جرداء

سكنت مجموعة من الافغان في منطقة جرداء في باكستان فخرج الماء في المنطقة واصبحت منطقة خضراء فطمع الباكستانيون واخرج الافغان فجفت المياه مرة اخرى.

٢ ـ الضباب يغطي الجبل الذي فيه المجاهدون

حدثني جلال الدين حقاني قال:

كنا ايام تراقي لانستطيع ان نوقد النار في الجبل الذي كانت

فيه قاعدتنا لان الجواسيس اذا رأوا الدخان اخبروا الحكومة فأرسل الله الضباب على الجبل معظم العام فكان الدخان لا يرى من الضباب.

٣ ـ لم يستشهد منا مجاهد من اهليهم في الداخل

حدثني جلال الدين حقاني قال في ايام تراقي كانت الحكومة اذا استشهد مجاهد قتلت كل اقاربه. ومن نعم الله لم يستشهد منا مجاهد من أهليهم في الداخل بل كل الشهداء أهلهم مهاجرون.

الطيور مع المجاهدين

اصبح من المتواتر أن الطيور تأتي قبل الطائرات فيعرف المجاهدون بقدوم الطائرات واذا جاءت الطائرات تكون الطيور تحت الطائرات تسابقها «مع العلم ان سرعة الطائرات ضعفي او ثلاثة اضعاف سرعة الصوت».

ويجمع المجاهدون انه اذا اشتركت الطيور تكون الخسائر قليلة او معدومة.

ومن حدثني انه رأى الطيور كثيرا جدا.

محمد كريم ... رأيتها اكثر من عشرين مرة

جلال الدين حقاني ... رأيتها كثيرا جدا
ارسلان ... رأيتها كثيرا جدا.

وممن رأى الطيور كثيرا محمد شيرين، مولوي عبد الحميد، علم قل فضل محمد، جان محمد، خيار محمد، وزير بادشاه، سيد احمد شاه على جان.

الضباب يحمي المجاهدين

حدثني محمد ياسر قال: كنت ارقب معركة اغارت فيها الطائرات على المجاهدين في منطقة مكشوفة فدعونا الله للمجاهدين واذا بالغبار الاسود يغطي أرض المعركة ونجا المجاهدون.

وحدثني عبد الكريم عبد الرحيم: اقتربت منا دبابتان وفتحت الرشاشات وارادوا اسرنا احياء فدعونا الله فثار غبار اسود غطى المنطقة ونجونا بفضل الله.

دبابات معطمة بلا مضادات

اقسم لي القاضي ابو الطاهر بادغسي قال: كنا ثلاثمائة مجاهد معنا حوالي (١٥) بندقية فقط، وهجمت علينا اربعون وخمس عشرة ناقلة جنود فهزم الشيوعيون بعد ان تحطمت

الناقلات والدبابات (ونجت ناقلتان فقط).

وسئل الشيوعيين سبب التحطيم فقالوا: استعملت ضدنا مدافع ثقيلة.

يقسم القاضي: اني رأيتها عظمة ولم يكن معنا مدفع ولا رشاش ابدا.

قضية الجهاد الأفغاني
في سطور ...

قضية الجهاد الأفغاني في سطور

١ ــ لقد استلم الملك محمد ظاهر شاه الحكم سنة ١٩٣٣ وكان في سنته التاسعة عشرة. وكان في بداية أمره محبوبا من الشعب ولا بأس به.

ثم زينت له أمريكا في بداية الخمسينات عمل ثورة ثقافية، اي ثوة على الاسلام، فعقد الملك مؤتمرا شعبيا. وحمل حجاب امرأة مسلمة وضعه تحت قدمه وقال: انتهى عهد الظلام الى الابد.

٢ ــ سلم الملك ابن عمه محمد داود رئاسة الوزراء سنة ١٩٥٣. وجمع محمد داود الى رئاسة الوزراء وزارة الدفاع والخارجية، وداود يميل الى الشيوعية وقد تربى في بيته كبار قادة الشيوعيين. أمثال تراقي وحفيظ الله امين و بابراك كارمال.

واستمر داود في رئاسة الوزارة عشر سنوات متواصلة. انحسر فيها التيار الاسلامي ونما خلالها في هذا الفراغ تيار شيوعي انفقت عليه روسيا ثلاثة ملايين روبل على شكل مشاريع وقروض للدولة.

٣ ـــ في سنة ١٩٥٩ أصبح البروفيسور غلام محمد نيازي، استاذا في كلية الشريعة، (جامعة كابل) ثم عميدا لكلية الشريعة سنة (١٩٦٨). وهو خريج مصر ومتأثر بالحركة الاسلامية وقد فكر أن يربي جيلا يبصره بخطورة الوضع، وليقف أمام الشيوعية الداهمة.

٤ ـــ من بين الذين اتصل بهم، غلام محمد نيازي، الطالب برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف وكذلك بعض الأساتذة حوله، وأصبح برهان وسياف فيما بعد استاذين في كلية الشريعة. ونما هذا التيار ببطيء شديد حتى سنة ١٩٦٨، ففكر الأساتذة نقل العمل الى ميدان الطلبة في الجامعة وتوسيع مجاله وكان أول اجتماع بالطلبة في سرايا غزني سنة ١٩٦٨ حضره أربعة عشر طالبا منهم (عبدالرحيم نيازي، رباني عطيش، مولوي حبيب الرحمن،...) وكان يدير الاجتماع سياف ورباني ثم شكل الطلاب جمعية اسلامية باسم (جوانان مسلم) اي الشباب المسلم عام ١٩٦٩. وعلى رأس هذه الجمعية من الطلاب عبد الرحيم نيازي. وكان حكمت يار من بين الطلاب المتحمسين للاسلام، و يقود المظاهرات وصارت احتكاكات بين

الشيوعيين والمسلمين وقتل أحد الطلبة الشيوعيين، وسجن حكمت يار على أثرها سنة ونصف. وكان هذا ١٩٧٢ و بعدها غير أبناء الحركة الاسلامية، اسم الجمعية من (جوانان مسلم) أي الشباب المسلم الى اسم «الجمعية الاسلامية».

واختاروا برهان الدين ربانـي رئيسـا للجمعية ابعادا، للبروفيسور، غلام محمد نيازي، عن الظهور على مسرح الاحداث حتي يبقى يدير الامور من وراء ستار.

وكان سياف مساعدا لربانـي، واختاروا حكمت يار مسؤولا في القيادة. وكان في السجن آنذاك، واختاروا المهندس حبيب الرحمن أمينا عاماً وحكمت يار مسؤولاً عن الجناح العسكري.

٥ ــ وفي ١٩٧٣ جرت انتخابات لاتحاد الطلبة في جامعة كابول وفاز الاتحاد الاسلامي بمعظم المقاعد وفزع الشيوعيون للنتيجة: وحملوها الى السفير السوفياتي الذي علق عليها بقوله: «ان مستقبل هذا البلد في يد الاخوان المسلمين»

٦ ــ في تموز١٩٧٣م أطاحت روسيا بالملك وجاء محمد داود ليضرب الحركة الاسلامية. و بعد نصف سنة من مجييء داود خرج حكمت يار من السجن، و بدأ يتصل بضباط الحركة

لاسلامية في الجيش، وكان مع الحركة الأسلامية قوة الدبابات وقوة الطيران، يقول حكمت يار كانت قوتنا اكبر من القوة الموالية لداود، ورتب حكمت يار عدة انقلابات ضد داود ولم يكتب لها النجاح إذ كان أحد الضباط مندسا من قبل الدولة ففر حكمت يار وربانى الى بشاور مع مجموعات من ابناء الحركة الاسلامية واعتقل سياف وغلام محمد نيازي.

٧ ــ عندما وصل شباب الحركة الاسلامية الى بشاور أعادوا تنظيم أنفسهم وكونوا مجلس شورى وكان يرأسه رباني وتشاوروا فيما بينهم ماذا يصنعون لمقاومة حكم داود.

وكان رأي الربانى المقاومة السياسية والاعلامية و بعض الاغتيالات والتريث بالمقاومة العسكرية وكان رأي حكمت يار المقاومة المسلحة وفاز رأي حكمت يار لان جمهور الشباب متحمسون للجهاد.

٨ ــ نزلت المجموعة الاولى من الشباب المسلم الى افغانستان واحتلت بنشير الا ان الحكومة استعادتها، واعتقلت قسما من الشباب واستشهد بعضهم. منهم د محمد عمر وسيف الدين ومولوي حبيب الرحمن.

٩ ــ واجتمع مجلس الشورى في بشاور ليقوم العملية، وحل رباني حكمت يار وزر دماء هؤلاء الاخوة، واقترح رباني مرة أخرى ايقاف القتال وأصر حكمت يار على استمرار القتال واجتمع مجلس الشورى عدة اجتماعات واختار الشباب حكمت يار رئيسا وغيروا اسم الجمعية الاسلامية الى الحزب الاسلامي في اجتماع حضرة جلال الدين حقاني ونصر الله منصور و بعد فترة وجيزة اختير القاضي محمد امين رئيسا للحزب الاسلامي و بقي رئيسا مدة ثلاث سنوات.

١٠ ــ واصل حكمت يار مع الشباب عمليات الاغتيال ضد الحكومة، حتى اغتالوا مؤسس الحزب الشيوعي الافغاني فبدأت روسيا تعد للاطاحة بداود، خاصة ولان داود لم يستطع القضاء على الحركة الاسلامية، ولانه بدأ يفكر في التخلص من الشيوعيين الذين يطمعون في حكمه.

١١ ــ استمر نظام داود من تموز ١٩٧٣م حتى ٢٧ ابريل ١٩٧٨؛ وقد قتل داود ابان فترة حكمه حوالى ستمائة شاب مسلم على رأسهم حبيب الرحمن المهندس ولم يكن هذا العدد كافيا في نظر روسيا التي ترى أنه لابد من سحق مجموعات كبيرة من

الناس حتى يثبت الحكم الشيوعي ولذا رتبت روسيا مع الحزب الشيوعي بشقيه العسكري والسياسي انقلابا ضد داود. خاصة بعد أن رأت ان داود لم يستطع القضاء على الحركة الاسلامية بل خطرها المسلح يستفحل و يشتد يوماً بعد يوم. وكذلك فان بعض الدول في العالم الاسلامي حاولت أن تؤثر على داود واكتشف داود هذا الانقلاب المرتب، فسحق السياسين الشيوعين، وعفي عن الشيوعيين العسكريين وكانت هذه هي الغلطة التي قتلت صاحبها. وكذلك انتقد موقف روسيا في الاوجادين (الصومال).

١٢ ـ في ابريل ١٩٧٨م قام تراقي، مستشار داود، بانقلاب عليه، وقتله مع اسرته جميعا، وابقى دمه على سجاد القصر، ليرى الشعب دمه، وقتل في الايام الاولى من حكمه حوالى خمسة عشر الف مسلم، وأصدر تراقي عدة قوانين مخالفة للاسلام خاصة فيما يتعلق بالمرأة، وصادر بعض الممتلكات وأمر بتوقيف البرامج الاسلامية في الاذاعة وحذف المواد الدينية من المدارس والجامعات واستبدلها بالاراء الشيوعية والاشتراكية وفرض على الفلاحين والعمال والنساء دورات تربوية في الثقافة الاشتراكية.

بعد هذه الاجراءات. أصدر العلماء فتوى بتكفيره. ووجوب الجهاد لاسقاطه ولفتوى العلماء وزن ثقيل في ميزان الشعب الافغاني. ولها أعمق الاثر في اثارته وتحريكه. فهبت بعض القبائل على أثر الفتوى، وهجمت على هرات واحتلتها، ورفعت فوقها راية التوحيد. وتجمع أكثر من مائة ألف في مؤتمر شعبي في هرات.

احتفالا بالنصر، وتصميما على مواصلة الزحف على مؤسسات الدولة وعندها وجه تراقي قواته الجوية والبرية وسحقت بالصواريخ والمدفعية حوالى ثلاثين ألف مسلم على أقل التقديرات في يوم واحد. وكانت حادث هرات مسمارا في نعش تراقي اذ انفجرت المقاومة في أنحاء كثيرة في افغانستان، وانضمت كتائب من الجيش للحزب الاسلامي، الذي كان وحده في أرض الميدان. امثال كتائب زابل وأسمار ونهرين، فأخذ تراقي يتصرف بصراعات جنونية، فكان يحرق القرى بكاملها، و يكفي مثالا على هذا قرية كرهاله التي جمع كل شبابها البالغين (١١١٦) شابا وقتلهم جميعا.

١٣ ـ كانت المقاومة تزداد يوما بعد يوم، ضد تراقي، وهبت القبائل بفطرتها الاسلامية تتصدى لنظام تراقي وهو لا يدع وسيلة بربرية أو وحشية الا استعملها ضد الشعب حتى وصل عدد الشهداء في زمانه حوالى مائتي ألف شهيد.

١٤ ـ عندما رأت روسيا أن الامر قد تفاقم، وأن الخرق قد اتسع على الراقع ولم يعد بمقدور عميلها تراقي أن يوقف نار الجهاد المشتعلة ولا أن يوقف نوره الساطع أطاحت به والذي أطاح به وقتله هو رفيقه على درب النضال الكاذب، حفيظ الله أمين، الذي يرأس جناحا من أجنحة الصراعات الشيوعية المسماة (خلق). وقد طالبت القبائل حفيظ الله أمين أن يبين أسماء الذين قتلتهم العصابة الشيوعية الحمراء. فنشر فقط أسماء اثني عشرا ألفا. وانحى باللائمة على حكم تراقي. ووعد بايقاف المجازر وكان من بين القتلى الذين علقت اسماؤهم اسم عبد رب الرسول سياف، وكان رقم اسمه في القائمة السادس والثلاثين اذ كانوا يظنون ان سيافا كان من القتلى في مذبحة سجن (بول جرخي BOLL CHARKHY) ولكن الله نجاه باعجوبة، اذ كان معزولا عن اخوانه في سجن آخر،لان له تأثيرا كبيرا عليهم،

فكان يقوم بامامتهم وتعليمهم وفي ليلة تنفيذ الاعدام بـ (١١٧) شابا من صفوة أبناء الحركة الاسلامية قامت معركة بين هؤلاء الصفوة و بين الشرطة الشيوعية فسقط كل الشباب شهداء وجرح الشرطة الحاضرين ونقلوا الى المستشفى وعندما جاء المدقق رأى الجثث المتناثرة فأمضى إنه نفذ حكم الاعدام بالجميع بينما كان سياف في سجن آخر. فبقي سياف حيا في عالم الواقع وميتا على اوراق الدولة.

١٥ ـ استمرت الحرب مشتعلة أيام حفيظ الله أمين الذي حكم ثلا ثه أشهر فقط فبدأت روسيا تستعد لاقتحام افغانستان، وحشدت قواتها على الحدود، استعدادا للدخول وعلم أمين بنية روسيا للاطاحة به. وحكم افغانستان بجنودها الحمر مباشرة فاتصل بباكستان ليقابل رئيسها قبل دخولهم باسبوع وهويرى المقصلة تنتظره على يد من نصبه حاكما على عرشه. الا أن القدر لم يمهله، واقتحمت أساطيل روسيا أرض افغانستان حيث احتلتها في نصف يوم وأعدم أمين، ونصبت عميلا جديدا اسمه، بابراك كارميل جاءت به من روسيا بعد يومين على طائرة هيلوكبتر (GUN SHIP) واذاع بيانه الاول من محطة موسكو

واشكندو وكابل.

وكارميل هو زعيم الجناح الاخر للشيوعيين اسمه (برشم) بينما كان أمين يترأس جناح (خلق).

١٦ ـ كان دخول روسيا في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م واعلنت أنها جاءت بدعوى من الحكومة الشرعية لمنع التدخل الباكستاني الايراني في افغانستان، ففتحت أبواب السجون. ليخرج الشيوعيون من حزب برشم اتباع بابراك كارميل، الذين سجنهم حفيظ الله أمين، وخرج الناس من السجون عدا ثمانين شخصا وكان من بين الخارجين عبد رب الرسول سياف الذي ظنوه أنه قد قتل منذ زمن، لقد كانت نجاة سياف آية من آيات الله ليفعل الله به ما يشاء من قيادته للجهاد ونقله القضية الافغانية الى واقع دولي يحسب لها أعداء الله ألف حساب، حتى ان بابراك كارميل يدفع في الايام الاخيرة خمسة عشر مليون روبية افغانية لمن يأتي بسياف حيا أو ميتا.

كانت نجاته مصداقا للاية الكريمة «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا».

والحديث «واعلم على أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام ورفعت الصحف» حديث صحيح رواه الترمذي واحمد والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

و بعد أيام علمت روسيا أن سيافا لا يزال حيا فاقتحمت بيته باثنتي عشرة دبابة، الا أنه كان قد غادر بيته. ولقد حقق الجهاد الافغاني من الانتصارات ما اوصل الروس الى الاعتقاد «أن الافغانيين لا يموتون» واوصل الافغانيين الى الاعتقاد «أن اسلحة الروس لا تضرهم ولا تهزمهم» ولقد سمعت من أفواه المجاهدين الكرامات والبشائر الكثيرة، التي تشبه الاساطير. يحسبها الانسان ضربا من الاوهام والخرافات والاحلام لا يمكن أن تتحقق في عالم الواقع. ولكنها حقائق ترى يوميا و وقائع يشهدها الذين يبصرون ممن يعيشون الجهاد، ويخطون التاريخ الاسلامي بدمائهم. و يبنون صرحه بجماجمهم.

١٧ ــ لقد وجدت روسيا أن بقاءها في أفغانستان، ضرب من المحال، وأن استقرارها أبعد من الخيال بعد أن دفعت الضرائب غالية من الرجال، بل اشباه الرجال ولا رجال ومن

الطائرات والدبابات والمعدات والناقلات ومما لا يصدقه المراقبون السياسيون، ولا يمكن أن يتوقعوه، لولا أنهم رأوه حقائق مجسدة فوق أرض أفغانستان، وكما علق الصحفي الكندي شوستر «انها حقائق ولكني لا أستطيع تفسيرها» ان روسيا تخسر يوميا أربعين الى ستين مليون دولار.

١٨ ـ بعد أن يئست روسيا من البقاء، وافقت مع أمريكا ان تبحث عن البديل بعد الانسحاب فحاولت امريكا اولا ان ترجع الملك لان روسيا اشترطت ان لا يكون البديل «اسلاميا» يجب ان يبعد سياف، وحكمت يارعن الطريق، ولا مانع عند روسيا ان يكون البديل هو «الاسلام الامريكي» فليكن، الملك هو البديل.

١٩ ـ ارسلت امريكا بعض رباثب الحكم الملكي ليفاوض الملك محمد ظاهر شاه، الذي يقيم في ايطاليا. وكان بين هؤلاء صبغة الله مجددي. فعقد الملك مؤتمرا صحفيا وقال: ان المجاهدين يدعونني لاستلام افغانستان.

فرد سياف وكان آنذاك «رئيسا للاتحاد الاول، الاتحاد الاسلامي لتحرير افغانستان» بأن أصدر منشورا «نرحب بالملك لنقتله في المطار».

٢٠ ـ اوكلت امريكا الى السادات قبل موته في شهر أكتوبر أو نوفمبر ١٩٨٠، بشراء الجهاد الافغاني لحسابها فارسل وراء قادة الجهاد فذهب بعض القادة منهم مجددي سيد أحمد جيلاني، محمد نبي محمدي و يونس خالص وأرسل رباني مندو با عنه. فوعدهم السادات بعمل حكومة لهم في المنفى ويمدهم بالسلاح والمال، بشرط أن يبعدوا سيافا وحكمت يار عن طريق الجهاد فرجعوا وأصدروا منشورا ضد سياف. قالوا فيه:

«ان سيافا خائن ومستبد وظالم» ووقعه الأربعة: جيلاني، خالص، مجددي، محمد نبي ومن المعلوم ان يونس كان أماما في مسجد بارا (بيشاور) ثم عرض عليه حكمت يار الجهاد فإعتذر أن أقاربه في داخل افغانستان قد يقتلهم تراقي و بعد محاولات قبل أن ينضم الى حكمت يار (الحزب الاسلامي) وقربه حكمت يار ورفع شأنه بإذن الله و بعد فترة انشق يونس خالص عن الحزب الاسلامي وأخذ الاسم ومعه ثلاثون الف مجاهد ونشرته لندن وامريكا وموسكو. وتمزق الاتحاد الافغاني للجهاد، ووصل التمزيق الى الداخل مما ادى الى سفك دماء بعض المجاهدين بيد الآخرين.

٢١ ـ بقي المجاهدون ممزقين حتى عادوا وكونوا الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان وذلك بسعي بعض الصادقين من العالم الاسلامي. وعلى رأس هؤلاء الأستاذ كمال السنانيري الذي مكث فترة متفرغا في بشاور يحاول أن يرأب الصدع و يلم الشعث ولعل هذا كان سببا في قتله داخل سجون مصر.

وكان هذا في نهاية عام ١٩٨١. وكان مجددي وجيلاني ومحمد نبي أول من وقعوا منشور الاتحاد.

وكان الاتحاد في البداية مكونا من، الجمعية الاسلامية (ربانى) الحزب الاسلامي (يونس خالص)، جبهة الانقلاب الاسلامي، محمد نبي محمدي جبهة نجاة ملى (صبغة الله مجددي) أما جيلاني فلم يدخل بعد أن وقع دستور الاتحاد ومن المعلوم أن جيلاني ومجددي ليس لهما أية قوة تذكر ثم دخل حكمت يار بثقله العسكري وحزبه يشكل نصف قوة المجاهدين مجتمعة، بالاضافة لانضباطه والتفافه حول قائده حكمت يار وهو الى جانب كبير من الالتزام الاسلامي والوضوح العقيدي ورؤية الهدف الذي لا لبس فيه ولا غموض. (القتال فتكون كلمة الله هي العليا). وبمجرد دخول حكمت يار الاتحاد ذهب مجددي الى

أمريكا. ومن أمريكا اتصل مجددي هاتفيا وأعلن انسحابه من الاتحاد.

وسافر محمد نبي الى دول أوروبية منها المانيا ثم أعلن انسحابه، لأن المانيا هي مستقر وزراء ظاهر شاه، انسحب الثلاثة بعد أن أقسموا على المصحف في مسجد الأشرفية في بشاور أن يحافظوا على الاتحاد.

تجمع الثلاثة (نبي، جيلاني ومجددي)، وكونوا «اتحاد آخر» بنفس الاسم «الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان» ولكن، والحمد لله، خرج عن كل واحد منهم قوة كبيرة والتزمت بالاتحاد الحقيقي.

انسحب محمد مير «عالم كبير» من جبهة مجددي وانضم الى الاتحاد، وانسحب نصر الله منصور، ورفيع الله مؤذن «وهما من علماء افغانستان» المعروفين وانضما الى الاتحاد الحقيقي. فأصبح يضم أحزابا سبعة.

١ ـ الشيخ سياف مع حزبه «الاتحاد الاسلامي القديم».

٢ ـ حكمت يار «الحزب الاسلامي».

٣ ـ برهان الدين رباني «الجمعية الاسلامية».

٤ ـ يونس خالص «الحزب الاسلامي».

٥ ـ نصر الله منصور «جبهة الانقلاب الاسلامي».

٦ ـ رفيع الله مؤذن «جبهة الانقلاب الاسلامي».

٧ ـ محمد مير «جبهة نجاتي ملي» أي (الخلاص الوطني) انفصل عن المجددي.

٢٢ ـ قام الاتحاد الحقيقي وترأسه سياف يساعده حكمتيار وهذا الذي جعل الدوائر السياسية الغربية تهلع وترتجف وانعكس الاثر على النائمين في المجال المغناطيسي الاميركي، وهم دائما يتحركون كابرة البوصلة مع المغناطيس الاميركي ليس لهم من الامر شيء ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا.

حاولت الدول الغربية اولا ان تضعف الاتحاد بانشاء اتحاد آخر باعمدته الثلاثة، مجددي، جيلاني، محمد نبي ولكن هذا الاتحاد كشف واحترق لدى الشعوب الاسلامية العربية التي تتعاطف مع الجهاد الافغاني ببعض الاموال.

بشائر

١) تم في يوم الاحد التاسع من شعبان سنة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٢/٥/١٩٨٣م انتخاب الاستاذ سياف أميراً وقائداً عاما للجهاد لمدة سنتين قابلة للتجديد وأعطيت له صلاحيات واسعة من تغيير رؤساء اللجان والتعيين وأعلن قادة المنظمات السبعة في الاتحاد حل أحزابهم واستقالتهم عن قيادتها و بايعوا جميعا الشيخ سياف وسيأتي القادة من داخل الجبهات تباعا لمبايعته وكان هذا فتحا عظيما في تاريخ الجهاد الافغاني ان شاء الله.

دستور الاتحاد

المادة الاولى: الاسم. الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان.

المادة الثانية: الهدف: هو اعلاء كلمة الله وتحرير افغانستان من سيطرة الكفر والشيوعية وقيام الحكم الاسلامي في افغانستان ومنع الفتنة والفساد ومنع النشاطات غير الاسلامية.

المادة الثالثة: أساس هذا الحكم ينطلق من معنى الآية الكريمة (إن الحكم إلا لله) أي أن لله الحاكمية المطلقة في جميع الأمور.

والآن

الجهاد ماض، والانتصارات متوالية، وروسيا تتمنى ان تخرج من ورطتها التي قد تكون مسماراً كبيراً في نعش الامبراطورية الروسية كما يقول شاليزي منتج الافلام في مدينة بشاور «ان افغانستان ستكون الخطوة الاولى في سقوط الامبراطورية الروسية. وليس هذا ببعيد اذا كانت أفغانستان سببا في بداية الافول في الخط البياني للامبراطورية البريطانية. ومن أعماق القرون الضاربة في القدم. كانت أفغانستان هي الصخرة التي تحطمت عليها كبرياء الاسكندر المقدوني.»

لقد وصل الروس الى حد من الارتباك والاضطراب مما لا تملك معه أعصابها وتبدو تصرفاتها ازاء الجهاد والمجاهدين مضحكة مبكية. يقول سافيك شوستر الصحفي الكندي المشهور «بالنسبة للتكنولوجيا فالسوفيات لديهم كل شيء ولكن مستواهم في تنظيم الحرب صفر» حدثني ابو عبيدة قال: دخلنا على

الشيوعيين في اورغن ORGON واحتلننا ثلاث معسكرات بدبابة واحدة (من الغنائم) بينما كان عند الشيوعيين مائة وعشرون مهدفعاً مضاداً (7 أ) وستون مدفعا مضاد للدبابات: كنا نأخذ الشيوعي من داخل الخندق نجده يبكي و بندقيته ملقاة بجانبه مليئة بالرصاص. ان التكالب الآن على أشده بين الذئاب التي تتربص بأفغانستان بعد انسحاب الروس. و بعض المساكين داخلون في المصيدة العالمية وأصبحوا أو كادوا يصبحون دمي في

اللعبة الدولية واذا قدر الله لارائهم أن تنتصر فانهم سيضيعون و يضيعون بلدهم وثمرة جهادهم. انهم العتبة الأولى التي سيطؤها الامريكان للوصول الى أهدافهم.

نحن بشر، والله هو الذي يعلم السر وأخفى، و بيده القدر يجريه كيف يشاء. نحن كبشر نأمل بالله أملا عظيما ثم نأمل بانتصار الجهاد الصادق، وندعو الله أن ينصر دينه و يعلي شريعته و يعز جنده.

لقد قرب حسم المعركة، والله أعلم، والذئاب تتربص لتتناوش الاسلاب وكم من عين ترصد هذه التضحيات التي دنا جناها. فنرجو الله أن يجعل الثمار لغارسي الاشجار وخرعها

على اللصوص والأشرار.

ان الجهاد بحاجة ماسة للمساعدة بالمال من كل المسلمين في الأرض، وعلى المسلمين أن يستيقظوا قبل فوات الأوان.

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين».

ونحن الآن في سنة ١٩٨٤

١ ــ عدد المجاهدين ٣٣٠ ــ ٣٤٠ الفا.

٢ ــ عدد الروس حوالي (٢٠٠) الف.

٣ ــ عدد السجناء من المدنيين والمجاهدين حوالي مائة ألف في أفغانستان منهم ستون الفا في (سجن بول جيرفي) في كابل.

٤ ــ عدد المهاجرين يزداد يوما بعد يوم بسبب اتباع روسيا (سياسة الأرض المحروقة) فقد وصل عدد المهاجرين في باكستان ثلاثة ملايين وفي ايران أكثر من مليون مهاجر وحالتهم بائسة أليمة، وفقرهم شديد.

٥ ــ هنالك محاولات جنونية من الدوائر الدبلوماسية الغربية والمتمسلمة (المنسوبة للاسلام) لتمزيق الاتحاد بمحاولة تأثيرها على بعض القادة داخل الاتحاد. ولكن باءت بالفشل ولله الحمد والمنه.

٦ ــ لقد نشط الملك ظاهر شاه ووزراءه المقيمون في المانيا في الفترة الاخيرة ولقد أرسل الملك صهره (همالون) الى بيشاور ومكث فترة يعمل قانونا لأفغانستان التي يحلم أن يعود اليها و بدأت

الصحف العربية التي تصدر في اوروبا تصرح بأن الاحزاب الثمانية راضية أن يرجع الملك ولكن المعارضين الوحيدين هما (سياف وحكمت يار) أن الدوائر الغربية وعملاءها يريدون نفخ الروح في الملك الميت.

٧ ــ بقدر السلبيات التي قد ينقبض منها الصدر في بيشاور مثل النواحي الايجابية الكثيرة في داخل افغانستان فنرى الانتصارات المتلاحقة ونرى الائتلاف في كثير من الجبهات بين المجاهدين بجبهات بكتيا و بكيتكا ترى المجاهدين صفا واحداً.

حدثني أبو سيد وابوحفص (شابان عربيان) في المعركة: كنا عند قائد اسمه فيض محمد في بكتيا جبهته الفان وخمسمائة كلهم يصلون جماعة كلهم ملتحون (عدا واحد) (لم نسمع الموسيقى طيلة وجودنا).

٨ ــ ان موقف ضياء الحق ــ من الجهاد حتى الآن طيب و يسجل له ولا ندري ماذا عن المستقبل.

٩ ــ ان اميركا تريد استمرار القتال ولكنها لا تريد للجهاد النصر الآن ريثما تبحث عن البديل لان القادة الآن ليسوا مرنين ولا متجاوبين معها. حتى اذا عثرت على رجلها المنشود عندها

نحاول ان نحسم المعركة ان استطاعت (ولكن الأمر كله لله) واليه يرجع الأمر كله ولا يملك البشر لأنفسهم ضراً ولا نفعا).

١٠ ـــ رغم الضيق الشديد الذي يواجهه المجاهدون الا أنهم في ذروة الأمل حتى عاد الأطفال يقولون للطائرات المارة عبارة بالفارسية (قعة ممت أست) أي كلام فارغ.

فالنساء يشتركن احيانا وقصة (فاطمة نوربي بي) التي قتل الروس الرجال في بيتها فقتلت بعددهم من الروس.

حكم القتال في أفغانستان وفلسطين

ان قتال الكفار بالسنان والسلاح يختلف حكمه باختلاف حالة المسلمين.

(أ) فهو فرض كفاية: ان كان الكفار في بلادهم ولا يحشدون لقتال المسلمين فالقتال فرض كفاية. وأقل فرض الكفاية سد الثغور بالمسنين لارهاب أعداء الله، وارسال جيش في السنة على الاقل «فعلى الامام أن يبعث سرية الى دار الحرب كل سنة أو مرتين وعلى الرعية اعانته فان لم يبعث كان الاثم عليه» (١).

---

(١) حاشية ابن عابدين ج٣ ـــ ٢٣٨.

ومعنى فرض الكفاية أن يقوم به بعض الامة فان لم يقم به أحد أثمت جميع الأمة، هذا الذي نص عليه جمهور الفقهاء.

(ب) **فرض عين:** و يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في حالات منها:

١ ـــ اذا دهم الكفار بلدة من بلدان المسلمين وهاجموها.

٢ ـــ اذا استنفر الامام اشخاصا يكون القتال فرض عين على هؤلاء الاشخاص و يسمى (نفيراً خاصا) واذا استنفر الناس جميعا يسمى (نفيراً عاما) و يصبح فرض عين على الامة. ففي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، واذا استنفرتم فانفروا» (١).

فالحديث يدل على وجوب النفير عند الاستنفار.

٣ ـــ اذا التقى الصفان أو شرع في القتال(٢).

٤ ـــ اذا أسر الكفار مسلما أو مسلمة(٣).

---

(١) اعلاء السنن ١٢ ـــ ٨ نقلاً عن البخاري ١ ـــ ٣١٦

(٢) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج للرملي ٨ ـــ ٥٧ الانصاف للمرداوي ج٤ - ١١٧.

(٣) فتح القدير ـــ الهداية لابن الهمام ٥ ـــ ١٩١ ونهاية المحتاج ٨ ـــ ١٠٨ والبحر الرائق ٥ ـــ ٧٢.

حكم الجهاد في افغانستان الآن

لقد تبين أن الكفار اذا دهموا بلدة اسلامية، عمرانها أو جبالها أو خراجها فانه يتعين القتال على كل أهلها فتخرج المرأة بغير اذن زوجها والصبي بدون اذن والديه والمدين بدون اذن غريمه والعبد دون اذن سيده وقد اتفق الائمة الأربعة وفقهاء مذاهبهم على هذا(١).

وكذلك يصبح الجهاد فرض عين على كل بلدة قريبة المسافة ولو لم يجد المسلم فرس راحله يركب عليها.

وقد نص على هذا معظم الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة هذا بالنسبة للجهاد بالنفس.

جاء في فتح القدير لابن الهمام (٢) (فان هجموا على بلده من بلاد المسلمين فيصير من فروض الاعيان على جميع أهل تلك البلدة النفير وكذا من يقرب منهم فان لم يكن بأهلها كفاية وكذا من يقرب، فان لم يكن بمن يقرب كفاية أو تكاسلوا أو عصوا وهكذا الى أن يجب على جميع أهل الاسلام شرقا وغربا).

---

(١) انظر المصادر السالفة ابن عابدين ٣ ـ ٢٤٠ نهاية المحتاج ٨ ـ ٥٨، فتح القدير ٥ ـ ١٩١، الانصاف ٤ ـ ١١٧.

(٢) فتح القدير لابن الهمام ج٥ ـ ١٩١.

وجاء في البحر الرائق لابن نجيم(١) (وفرض عين ان هجم العدو فتخرج المرأة والعبد بلا اذن زوجها وسيده).

وفي نهاية المحتاج للرملي (٢) (فان دخلوا بلدة لنا أو صار بيننا و بينهم دون مسافة القصر فيلزم أهلها الدفع حتى على من لاجهاد عليه من فقير وولد ومدين وعبد وامرأة).

وفي الانصاف للمرداوي (٣) (اذا نزل الكفار على بلد المسلمين تعين على أهله النفير اليهم).

وفي حاشية ابن عابدين (٤) (وفرض عين ان هجم العدو على ثغر من ثغور الاسلام فيصير فرض عين على من قرب منهم فأما من وراءهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية اذا لم يحتج اليهم فان احتيج اليهم بأن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها لكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فانه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لايسعهم تركه الى أن

---

(١) البحر الرائق ج٥ ـ ٧٢.

(٢) نهاية المحتاج للرملي ٨ ـ ٥٩.

(٣) الانصاف ٤ ـ ١١٧.

(٤) حاشية ابن عابدين ٣ ـ ٢٤٠.

يفترض على جميع أهل الاسلام شرقا وغربا وعلى هذا التدريج وهذه فتاوى فقهاء الاسلام اذا دهم العدو بلدة اسلامية. بأن الجهاد يصبح فرض عين على أهل البلدة وعلى من يبعد عنهم دون مسافة القصر.

حكم الجهاد اذا اسر العدو اسيراً مسلما

اتفق العلماء جيما على أن اذا اسر مسلم من قبل الكفار فانه يجب على المسلمين جيما انقاذه.

ففي فتح القدير(١) (اما انقاذ الاسير فوجوبه على الكل متجه من أهل الشرق والغرب ممن علم) ومثله في البحر الرائق(٢).

وفي البزازية: امرأة مسلمة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها من الاسر.

---

(١) فتح القدير ٥ ــ ١٩١.
(٢) البحر الرائق ٥ ــ ٧٢.

وفي نهاية المحتاج(١): ولو أسروا مسلما فالاصح وجوب النهوض اليهم وجوب عين لخلاصه ان توقعناه ولو على تدور في الاوجه كدخولهم دارنا بل أولى اذ حرمة المسلم أعظم.

خلاصة حكم الجهاد في أفغانستان

١ ــ فرض عين بالنفس والمال: على أهل أفغنستان جميعا وعلى من يقطنون على بعد أقل من ٨٨ كم من الحدود الافغانية سواء في باكستان أو ايران أو غيرها.

٢ ــ فرض عين من جهة مدهم: بالسلاح والطعام والمال وتسهيلات الحدود على المسلمين في الارض جميعها وتأشيرات الدخول.

٣ ــ فرض عين بالنفس: على باقي المسلمين من أصحاب الكفاءات التي يحتاجها الجهاد كالدعاة والائمة والمهندسين والاطباء والعسكريين والخطباء والمصورين والصحافيين والكتاب.

---

(١) نهاية المحتاج ٨ ــ ٥٨.

٤ ـ اما باقي المسلمين في الارض فالجهاد فرض عين عليهم في بلادهم ليقيموا شرع الله و يطردوا الكفار، من لم يستطع أن يجاهد بالنفس في بلاده وسنحت له الفرصة بالقدوم الى افغانستان فتبقى فرضية العين قائمة في حقه.

وإلا فلا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذا الحكم بعينه يطبق في فلسطين وغيرها من بلدان المسلمين التي اغتصبت فيها شريعة أو في ارض المسلمين.

ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا)(١) أي شرف الهجرة وثوابها انقطع بعد فتح مكة (٨هـ) لان المنطقة كلها أصبحت دار اسلام وأمان (ولكن جهاد ونية) دلالة على وجوبه عينا وقت النفير.

---

(١) رواه البخاري ٧ ـ ١١٨ انظر اعلاء السنن ١٢ ـ ٩.

حتى لا نعضّ
أصابع الندم

فهذا هو العام الثامن قد آذن بالانصرام منذ أن بدأت الصفوة الأولى من الشباب معركتهم الأولى ضد حكم داود الشيوعي في افغانستان.

وخلال هذه الفترة قدم الشعب الافغاني من التضحيات في سبيل عقيدته ودينه ما يصلح للسائرين على طريق هذا الدين لعدة قرون قادمة. ولقد قدم لنا هذا الشعب البسيط المؤمن من خلال تجربته التي خاضها بدمه وارواح ابنائه الكثير الكثير:

١ ـ فلقد اثبت للدنيا بأسرها ان قوة العقيدة لا تقهر وان عزمة الايمان لا تهزم.

٢ ـ لقد هز الأرض من تحت أقدام روسيا وزلزل الارض بها حتى باتت روسيا تشعر بضآلتها أمام هذا الشعب الفقير ولقد وصل الأمر بجنود الروس أن يكتبوا للمسؤولين في روسيا أن الأفغانيين لا يموتون، فمن العبث محاولاتنا في افغانستان.

٣ ـ لقد ارتفعت معنويات هذا الشعب فأصبحوا يظنون (ان اسلحة الروس لا تضرهم ولا تهزمهم).

٤ ـ لقد ادخلوا الاسلام في حلبة الصراع الدولي فأصبح العالم يحسب له ألف حساب حتى أنه قدم على التلفاز الامريكي تصريحات لمراقب، يتوقع بأن الاسلام سينتصر وأنه سيدخل روسيا

وتسقط روسيا ثم يجتاح اوروبا و بعدها تتحالف امريكا مع اوروبا وروسيا وتهزم الاسلام.

٥ ــ ان الفرصة الان ذهبية وسانحة لاقامة دولة اسلامية في افغانستان بعد انتصار المجاهدين الذين يعدون المليون، وهدفهم واحد لا يتلعثمون فيه، لتكون كلمة الله هي العليا ولاقامة حكم الله في الأرض، لقد سألت الكثيرين من الصبيان الجرحى الذين هم في سن الثانية عشرة والحادية عشرة الى الشيخ الكبير الذي يستلقي على سريره في المستشفى والذي قد بلغ المائة واربع سنوات من عمره فاجابتهم واحدة واضحة في أذهانهم دون لبس أو غموض لهدف جهادهم ولكنني أعود واقول واكرر:

انها الفرصة الذهبية السانحة الآن في الأرض كلها لاقامة حكم الله في الأرض.

والذين لهم دراية بأمور الجهاد في العالم يعلمون جيدا صعوبة تجميع الناس على القتال و يدركون أكثر من غيرهم كيف يربون الانسان نظريا على حب الجهاد والاستشهاد حتى اذا اشتد الوطيس واحمر الحدق يتلفتون حولهم فلا يجدون الا القليل القليل من هؤلاء الذين تربوا منذ نعومة اظفارهم على هذه المعاني السامية الرفيعة. وقضية العدد الكبير مسألة صعبة في دنيا القتال

حتى ان الله عز وجل يقول عن صفوة الخلق بعد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

(الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال؟ لولا أخرتنا الى أجل قريب). النساء ٧٧.

(يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون). الانفال ٦ ـ فعالم النظريات غير عالم الواقع، ودنيا الكلام غير دنيا التطبيق اين تجد الان في العالم شعبا زاهدا بطبيعته، محاربا بفطرته، متقشفا وعزيزا بسليقته كالشعب الافغاني. قل لي بربك اين تجد مليونا من الشباب الذي يتوقد حماسا يستعد للموت.. يأكل الشوق للجهاد قلبه الا في افغانستان.

اين تجد جيشا كاملا من المتطوعين للقتال لا يأخذون روبية واحدة في الشهر واحسنهم حظا من يجد لقمة العيش من قائده ان استطاع تقديمها.

اين تجد حدودا تمتد (٤٠٠٠) كم (اربع آلاف كيلومتر) مفتوحة على مصراعيها لمن اراد ان يدخل او يخرج يحمل القذائف

على كتفه الا على حدود افغانستان؟.

اين تجد مناطق في العالم يباع فيها السلاح والذخيرة والقذائف ومضادات الدبابات والغامها والرشاشات بانواعها كما يباع الكوسى والباذنجان والبندورة في بلادنا الا على حدود افغانستان؟.

ان الذين يبحثون عن مخرج عليهم ان يستيقظوا من سباتهم قبل فوات الآوان.

ان الفرصة لازالت سانحة، وان شاء الله، و بقليل من الجهد يمكن كسب الوقت حتى لا يجني أعداؤنا ثمار هذه الدماء و يأخذوا حصاد هذه التضحيات...

كنت أقرأ عن زهد عمر رضي الله عنه فكأني اسمع ضربا من الخيال ولكني رأيته عندما رأيت بيت الشيخ سياف الذي يسكنه طينيا وأرضه ترابية ومضافته لاستقبال الضيوف خيمة ونفقته ريال ونصف.

كنت احتار أن اجد تفسيرا في الجيوش الاسلامية التي كانت تجوب الارض ايام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما دون رواتب من الدولة فوجدت مليون افغاني مجاهد لا يستلم الواحد منهم رُوبيّة واحدة.

كنت اسمع عن قصص السابقين في البذل والتضحية وجدت الافغاني يبيع عنزه أو شاته ليشتري طلقة واحدة (كان ثمن الطلقة في بداية الجهاد ثلاثة دولارات) و يبيع ستمائة رأس من الغنم ليشتري سلاحه الفردي لان قطعة السلاح كان ثمنها ستمائة دينار كويتي في السوق السوداء.

لقد شعرت بصغر نفسي وقزامتها امام سائق سيارة لاحد القادة وهو يعيش بستمائة روبية منها اجرة بيته وطعام اسرته ودوائهم، ١٥ دينارا كويتيا، بينما يملك هذا السائق ناقلتين كبيرتين قد سخرهما لخدمة المجاهدين ولاغراض الجهاد وقد دفع له ثمن احدى السيارتين مليونين وثلاثمائة الف روبية افغانية فابى أن يبيعها.

يحدثني شاب بل شباب من الدول البترولية متعجبين:

بأن الكلاب في باكستان تأكل الخبز.

قالوا لي: ان الكلاب في بلادنا لا تأكل الخبز ولا الرز لانها اعتادت ان تأكل اللحم فقط وانك لتذهل اذا رأيت اكوام الرز واللحم التي تدفن مساء كل خميس في رمال الصحراء، فقلت لهم: ان البشر لا يجدون الخبز وان المجاهدين في افغانستان احيانا لا يجدون الا ما تنبته الأرض وما يجدونه على الاشجار في الجبال

من ثمار حتى بقيت فرقة عدادها ثمانية الاف مجاهد شهرين كاملين تعيش على هذه الثمار وعندما انتهت الثمار في المنطقة اضطروا لتركها.

ولكننا نضع أمام المسلمين الحقائق التالية، ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة.

١ ـ لا يوجد في ساحة الجهاد طبيب مسلم واحد الا مجموعة من الاطباء حوالي العشرة من الافغانيين والجبهات حوالي ألف جبهة بينما تعج الساحة بمبعوثي التبشير و بعض المستشفيات المتنقلة من امريكا وفرنسا والمانيا و بريطانيا.

٢ ـ لا يوجد في ساحة القتال صحفي مسلم واحد ولا مراسل صحفي واحد من المسلمين بينما تجد الكثيرين من الغربيين ومراسلي وكالات الانباء.

٣ ـ لا يوجد في أرض المعركة مصور مسلم واحد ولم تقم محاولة واحدة جادة لعمل فيلم عن الجهاد الافغاني اللهم الا شاب مسلم من بريطانيا وقد جرح أثناء عملية التصوير. يقول سياف (يحدث يوميا مائة معركة، إحيانا، تذكرنا ببدر و بأحد لا تجد قلما صادقا يكتبها ولا فما مخلصا يبثها).

٤ ـ ان كثيرا من المجاهدين يتناوبون الاحذية فالذي يذهب الى المعركة ينتعل حذاه والذي يبقى في القاعدة يبقى حافيا.

٥ ـ لقد مضى على اربعة آلاف مجاهد في معسكر ورسك قرابة ثلاثة اشهر من الشتاء لا يجد الواحد منهم بطانية ولا خيمة حتى رآهم الشيخ ناصر الرشيد، المراقب المالي للهلال الاحمر السعودي، فاشترى لهم على حسابه الخاص، جزاه الله ألف خير، ألف خيمة مع البطانيات ومضى معظم فصل الشتاء على قرابة الفين وخمسمائة من المجاهدين في معسكر ابي بكر الصديق بدون خيام و بدون غطاء ولو بطانية واحدة حتى بادر الشيخ ناصر الرشيد واشتراها على حسابه الخاص.

٦ ـ ان كثيرا من المجاهدين تقطع أصابعهم من الثلج والجليد لان أحذيتهم سيئة وخفيفة ولا تقي المجاهد مغبة الثلج. لان ثمن الحذاء يساوي مائة روبية باكستانية على الاقل وهم مليون مجاهد فيحتاج المجاهدون لأكثر من مائة مليون روبية لاحذيتهم فقط. وان الحذاء لا يكفي سوى لغزوة واحدة.

٧ ـ يحدثني محمد صديق قائد في منطقة كابل قائلا: بأنه رأى امرأة تترك أحد ابنائها في الثلج لانها لا تستطيع حمله وليس

معها اجرة ذابة تركب اولادها عليها.

٨ ــ لم يدخل ساحة القتال، من غير الافغانيين، سوى النزر اليسير الذي لا يذكر واما الذين استمروا معهم من المسلمين في المعركة فهم دون اصابع اليدين بينما نجد بجانب الشيوعيين من كوبا والمانيا الشرقية ومن اليمن الجنوبية الشعبية الكثيرين.

على المسلمين ان يستيقظوا قبل فوات الآوان.

فروسيا الان تريد ان تنسحب بطريقة تحفظ لها ماء وجهها امام دول العالم وبخاصة الدول التي تدور في الفلك الاشتراكي والمبهورة بالوطن الام، روسيا، فاوكلت الى امريكا البحث عن البديل المناسب. لانها لن ترضى ان يكون البديل هو الاسلام.

لقد وصل التسابق للاتصال بقادة المجاهدين من قبل الدوائر السياسية الغربية الى حد الابتذال. حتى ان السفراء والقناصل الغربيون يصلون الى أبواب قادة الجهاد في بيشاور فيردهم الصادقون و يتلقاهم الساقطون.

ان الجهاد يمر الان في مرحلة دقيقة جدا فلم يبق في يد الروس الا بعض مراكز المحافظات التي يعيشوا فيها كالفئران في المصيدة. حتى انهم لم يعودوا يجرؤا ان يسيروا بقوافل الدبابات

على الطرقات واصبح تزو يدهم بالطعام والدواء والسلاح بواسطة طائرات الهليوكبتر.

هذه المراكز تحتاج الى اسلحة ثقيلة لفتحها والى ذخائر كثيرة لتحطم شوكتها وشراء الذخائر يحتاج الى اموال.

هل يفطن المسلمون الى مسئوليتهم فيؤدوا النزر اليسير مما ينفقونه على شهواتهم وكمالياتهم.

ان الصيف المقبل ابتداء من هذا الشهر سيشهد معارك ساخنة على كل الجبهات، ان شاء الله وقد تكون المعركة الحاسمة باذن الله قريبة (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز).

يقسم لي محمد صديق شكري، قائد احدى الجبهات في كابل وهو خريج الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، انه يحكم من أرض كابل نفسها (العاصمة) اكثر من بابراك كارمل و يطبق عليها الاسلام، بالله والله اكبر.

وختاماً اقدم اقتراحات محددة :

١ ــ ان تقيم كل جامعة ومعهد ومؤسسة علمية اسبوعا باسم اسبوع نصرة الجهاد في افغانستان وجمع الأموال وارسالها مع شخص او مجموعة الى بشاور نفسها وتسليمها لرئيس الاتحاد الشيخ سياف.

٢ ــ ان تهتم الصحف الاسلامية بفتح باب خاص في كل عدد للجهاد الافغاني.

٣ ــ ان تخصص كل اسرة مسلمة مصروف يوم واحد في الشهر للجهاد الافغاني.

٤ ــ تنظيم رحلات علمية الى بشاور لرؤية الجهاد الافغاني حتى ترتفع الهمم وتحيا النفوس برؤية الاحياء.

٥ ــ على الاطباء ان يخصصوا في السنة شهرا واحدا للحياة بين المجاهدين.

٦ ــ على الصحف الاسلامية ان ترسل مراسلا واحدا على الأقل الى داخل الجبهات... وعلى الذين يتقنون فن الاعلام والتصوير السينمائي ان يأتوا ليمدوا افلاما عن جهاد لانظير له في عالم الواقع.

٧ ــ على الدول الاسلامية ان تسمح بفتح مكاتب للمجاهدين الافغان ليعرفوا بقضيتهم ويجمعوا التبرعات لجهادهم.

٨ ــ من اراد ان يحول أي مبلغ فليحوله الى بيت التمويل الكويتي وليكتب على الشيك (الجهاد الافغاني) ورقم الحساب «١٩٢٠» . أو عن طريق بنك دبي الاسلامي برقم حساب «١٣٣٥».

ان المسألة على من يسرها الله عليه، انها دراهم معدودة، فيادعاة الاسلام انتبهوا، و يا مسلمي العالم استيقظوا قبل فوات الآوان.

وحتى لا نعض اصبع الندم ولات ساعة مندم (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد). الا هل بلغت... اللهم فاشهد.

يا مسلمي العالم استيقظوا

يا مسلمي العالم استيقظوا

- وبعد فلم يعد خافيا على المسلمين في الارض الضربات المتلاحقة التي توجه إليهم في كل مكان، تسحق علماءهم، وتشتت جمعهم، وتدوس قيمهم فحيثما ظهرت للمسلمين قوة حركية، أو عسكرية تحرك الكفر، وتداعت المعسكرات المعادية للمسلمين تحذر وتنذر، ثم توعد وتهدد، ثم ترغي وترغبد، ثم تسحق وتبدد.

وما حصل للحركة الاسلامية في البلدان العربية بالذات خير مثال لما نقول وما نراه من حرب الفلسطينيين وملاحقتهم من بلد الى اخر حتى كانت النهاية المؤسفة الاليمة التي شهدتها أرض لبنان ولازالت بقيه فصولها تقدم للنصارى جماجم واشلاء ولحوما واعضاء وارواحا دماء.

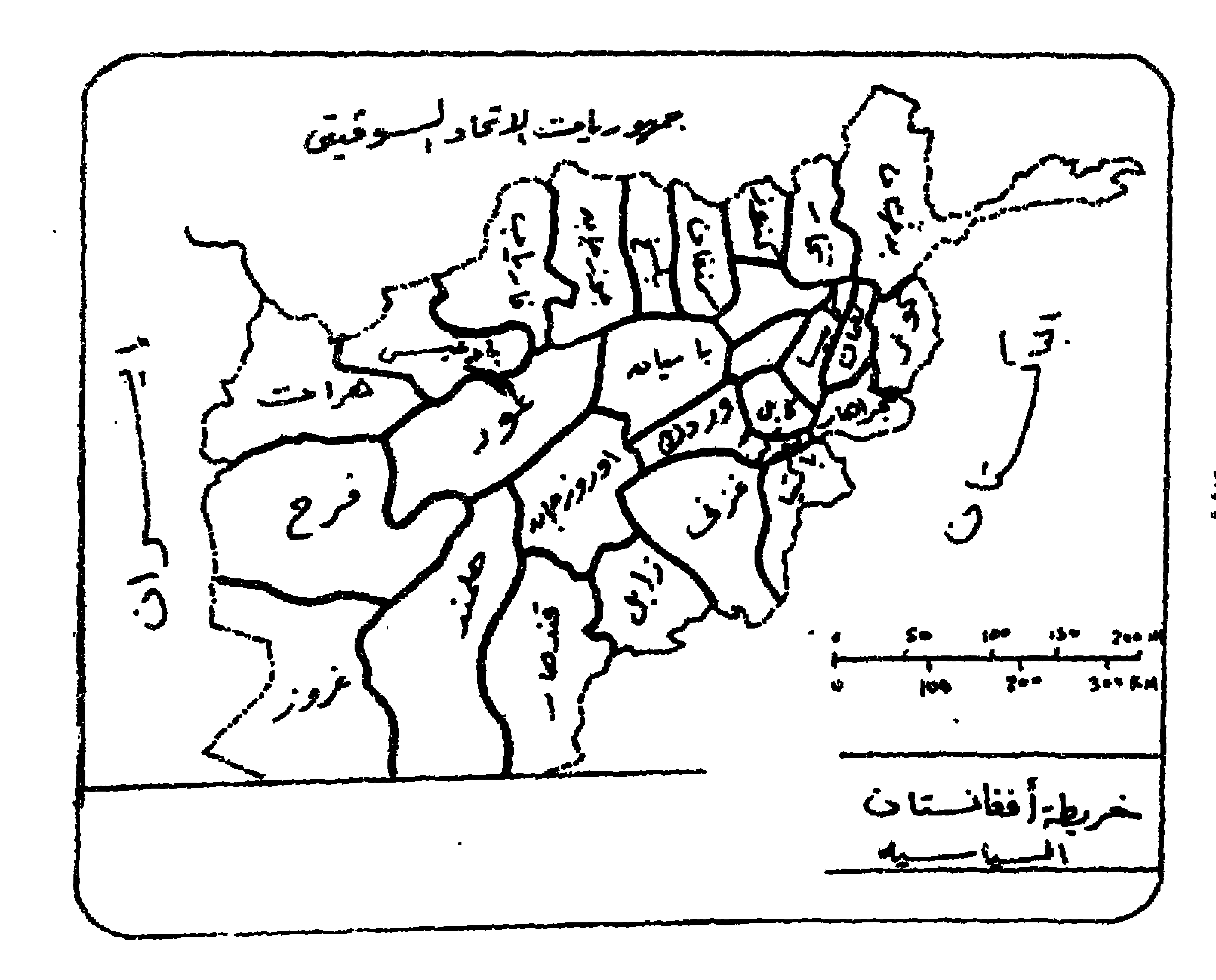
لقد آن للمسلمين أن يركزوا جهودهم بعد أن رأوا المذابح والمجازر تعمل فيهم ولقد كانت ملحمة حماة التي تعتبر من مآسي العصر أوضح صورة تدل على أنه يستحيل اللقاء بين الاسلام والجاهلية فوق أي أرض «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» البقرة.

لقد آن لنا أن نفكر في أرض تكون قاعدة صلبة تنطلق منها الدعوة وحصنا حصينا يأوي اليها الدعاة من جحيم الجاهلية المستعر. ألم يأن لنا أن نفكر في ايجاد دار للاسلام، يتمثل فوق أرضها دين الله سلوكا وأنظمة وأحكاما.

ان هذه الدار الاسلامية، وهذا المجتمع المسلم، ضروري ضرورة الماء والهواء اذ ثبت علميا أنه تستحيل الحياة الاسلامية الا في خلال هذا المجتمع المسلم وأنا أرى أن أفغانستان أفضل أرض لهذه الدار بعد أن وصل الجهاد الافغاني الى مستوى أشبه بالاساطير وأبعد من الخيال فيما حققه في دنيا الواقع من انتصارات.

فالجهاد الافغاني الان وصل الى:

١ ـ أنه تحرر اكثر من ٨٠ بالمئة من أرض أفغانستان وكما قال شارلز دونبار DAWN BAR (القائم باعمال السفارة الامريكية في كابل) بعد أن انهى أعماله عمل مقابلة صحفية مع يو أس نيوز أند ورلد ريبورت (U.S NEWS AND WORLD REPORT) في تموز ١٩٨٣م (أن الحكومة الافغانية لا تقوم سوى بالاعمال الادارية في كابل وقليل من المدن الاخرى و يتضاءل وجودها في الريف) (ولا أظن ان


جمهوريات الاتحاد السوفيتي
ايران
باكستان
هرات
فرح
غور
باميان
اوروزجان
غزني
زابل
هلمند
قندهار
كابل
0 50 100 150 200 M
0 100 200 300 KM
خريطة أفغانستان
السياسية

حكومة كابل تبقى حتى نهاية الخريف القادم) و يضيف عن استقرار المقاومة الجهادية في بعض المناطق فيقول:

(لقد أنشأت المقاومة المدارس في بعض المناطق الواقعة تحت سيطرتها كما اقامت نظاما شاملا للادارة).

و يصف حال المجاهدين من حيث القوة قائلا:

(لا يساورني أدنى شك في أن المقاومة تتحسن وتحسن تسليحها فرجال المقاومة يستولون على كثير من السلاح من القوات الحكومية. والجيش الافغاني كالغربال (المنخل) فالنظام يصيب الناس والسلاح من الجزء الاعلى ليتسربوا من أسفل الى أيدي المقاومة).

(والمقاومة في داخل كابل على بعد خمس كيلومترات من السفارة الامريكية).

٢ ـ يقول شاليذي (يصنع فيلما عن الجهاد الافغاني في بيشاور) ستكون أفغانستان الخطوة الاولى لسقوط الامبراطورية الروسية.

٣ ـ و يقول ميتران (الحاكم الفرنسي): ان أفغانستان كالسرطان في جسد الاتحاد السوفياتي (كلما طال الزمن كلما

أكل السرطان الجسم).

٤ ــ ان خسارة روسيا يوميا في أفغانستان ٤٠ ــ ٦٠ مليون دولار.

٥ ــ لقد شاهد بعض الشباب العرب خلال أشهر رمضان وشوال ١٤٠٣هـ المعارك في وسط كابل فقال لي أحدهم معبرا عن شعوره (رأيت أن الله هو الذي يقاتل في أفغانستان).

ثم قال: لقد اشتركت في معركة قصفنا فيها معسكر (يخدر) في وسط كابل وكنا مائة وعشرين مجاهدا هاجمتنا طائرات الهليوكبتر وصبت علينا وابلا من الرصاص والقذائف وأخذنا ننطق بالشهادتين لانا أيقنا أن الموت يدركنا لا محالة وكانت نتيجة المعركة: تدمير ٣ دبابات، قتل ١٨ جنديا وضابطا روسيا قتل ١٣ شيوعيا أفغانيا، جرح عشرين منهم.

ولم يجرح منا واحد.

٦ ــ كانت نتائج المعارك التي جرت بين المجاهدين من جهة والشيوعيين من جهة أخرى خلال سنة واحدة من تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٨١م ــ اكتوبر ١٩٨٢م لصالح المجاهدين وكانت نتائج الارباح بالارقام التالية:

غزى المجاهدون ٨٢٤ غزوة.

قتل المجاهدين (الشهداء) ١٨٥٦ شهيدا.

جرحى المجاهدين ٣٩١ جريحا.

الدبابات المدمرة ٢٠٤٨ دبابة.

السيارات المدمرة ١١٢٨ سيارة.

الجرحى من الكفار ١٢٧٢.

الطائرات الساقطة ٦١ طائرة.

هجم الشيوعيون ١٤٩ مرة.

قتل الكفار ٣٣١٢٩.

الاسلحة المدمرة ٧٧٢ قطعة سلاح.

الغنائم : ٣٦٩٧ قطعة سلاح.

١٨ دبابة صالحة.

٥٨ سيارة صالحة.

٢٢٨٩ أسيرا أسلم منهم ٨٥ أسيرا.

من تقرير اللجنة الثقافية لاتحاد المجاهدين الأفغان .

٧ ـــ عدد المجاهدين مليون مجاهد واما عدد الذين يحملون السلاح منهم (ومعظم السلاح من غنائم) فقد بلغ ٣٣٠ ـــ ٣٤٠ الفا كما صرح سياف في هذا الشهر.

٨ ــ أن حكومة كابل تتضرع الى قادة الجبهات أن يوقفوا القصف خاصة على كابل وعلى سبيل المثال:

٩ ــ أرسل وزراء حكومة كابل رسالة الى محمد صديق تشكري CHAKARY يرجونه أن يوقف الحملات على وسط كابل و يدفعون له ما أراد من مال وغيره فرد عليهم (وأنا اعطيكم ما شئتم بشرط أن تنسلخوا من الحادكم وشيوعيتكم وتدخلوا الاسلام).

وفي الشهر الماضي (شوال) ١٤٠٣هـ ارسل مجلس الوزراء الافغاني الى الحاج محمد عمر قائد جبهة بغمان ــ ثماني كيلو مترات من كابل ــ يقول فيها:

«نناشدك الله ان نجتمع حقنا لدماء المسلمين» يا لله! الشيوعيون يناشدونه بالله انه الرعب والفزع.

فرد الحاج محمد عمر: «ان العهد الذي اعطيناه لامير المجاهدين «سياف» ان لا نضع السلاح حتى تقوم الدولة الاسلامية اما قبل قيام الدولة الاسلامية فلا مفاوضات ولا لقاء».

و بعد هذا الجواب بيومين هجم الشيوعيون باساطيلهم الجوية

والبرية ودارت معركة بينهم و بين المجاهدين كانت نتيجتها:

تدمير اربعين دبابة واسقاط ثلاث طائرات وقتل خمسمائة شيوعي. وسقط مقابل ذلك اثنان وعشرون شهيدا.

١٠ ــ لقد قصف مطار كابل مرتين خلال شهري شعبان ورمضان سنة ١٤٠٣ وكانت نتيجة الهجوم الثاني تدمير ٤ طائرات ودمرت كذلك ثلاث عمارات مساكن للضباط الروس بل ان المجاهدين قاموا بقصف قصر بابراك كارمل نفسه في شوال سنة ١٤٠٣هـ.

ومقابل هذا الصمود المشرف ماذا تفعل روسيا؟

انها تنتقم من سكان القرى والمدن ــ من المدنيين ــ انها تتبع سياسة الارض المحروقة. لقد دمرت مدينة قندهار خمس مرات. انها تحرق الزروع والاحياء وتهدم المنازل.

ولــــذا

فهجرة الافغانيين تزداد يوما بعد يوم الى باكستان، ولكن والحمد لله عدد المجاهدين يزداد يوما بعد يوم.

وهناك الازمة الخانقة بالنسبة للمواد الغذائية في أفغانستان مما جعل قادة الجهاد في بيشاور يفكرون في ارسال الطحين الى

المجاهدين ولكن هل تعلم بأن اجرة الجمل الواحد الذي يحمل الطحين من بيشاور الى كابل (٢٢٠) كم تساوي (ألف ومائتي ريال) وهذا المبلغ يكفي للانفاق على عشرين اسرة افغانية مدة شهر كامل.

فهم يفتقدون كل متاع الدنيا وضرورياتها وحاجياتها، يفتقدون كل شيء، و يعوزهم كل شيء.

إلا انهم يملكون شيئا واحدا وهو أثمن من كل شيء وهو.

الايمان الله، والرضا بالقضاء، والصبر على البلاء والجهاد بحاجة الى أصحاب الكفاءة والطاقة الفنية، انهم بحاجة الى الصحفي المسلم والطبيب المسلم والمهندس المسلم في الكهرباء والكيمياء والالكترونيات والعالم: الذي يقيم بينهم فيعلمهم امور دينهم اذ أن طلائع الموجهين والبعث الاسلامي قد سقط معظمهم وقودا لمعركة الاسلام ومن أجل رفع رايته.

يقول سياف: كان عدد الصفوة الاولى ممن يمسكون زمام التوجيه والتربية في العمل الاسلامي (مائتين وسبعين) مربيا لم يبق منهم سوى ثمانية سألني بعض الاخوة هل الجهاد الافغاني بحاجة الى رجال؟

فاجبتهم اجابة قريبة من اجابة سياف:

(الجهاد بحاجة الى مال والرجال بحاجة الى الجهاد).

ان الذي فطر النفوس البشرية، سبحانه، جعلها تتأثر بالوقائع والافعال اكثر من الكلمات والاقوال. فجو التضحية ودفع ضرائب العزة هو أفضل جو تعيش فيه النفوس وتتربى وتصقل الارواح وتسموا، لذا فرؤية النماذج الحية أحسن بكثير من الحياة بين الكتب سنوات.

والذين يقضون اجازاتهم السنوية في اروبا وتركيا وقبرص عليهم أن ينتبهوا أن (سياحة امتي الجهاد) حديث صحيح رواه ابوداود. لقد ودعني أحد أساتذة الشريعة قائلا: ساسافر الى تركيا، نزور عاصمة الخلافة فقلت: ولماذا لا تزور بيشاور وترى الناس الذين يحاولون اعادة الخلافة، ولكن هيهات هيهات، انهم لا يعيشون قضية الاسلام ولا يحسون بالحرقة التي تؤرقهم على حال المسلمين وكم يحز في النفس والقلب أن ترى أهم قضية حية في الارض، مهملة في اذهان المسلمين بل بعض الدعاة، ومتروكة في زوايا النسيان سألت بعض الاخوة في باكستان كم استاذ شريعة من العالم العربي يصل بيشاور في زيارة للتدليل ولو مرة واحدة على الاهتمام بأمر المسلمين فكان الجواب مما تنقبض منه النفس.

لقد خاطبت الأساتذة: المؤتمرين في (المؤتمر العالمي الثاني للاقتصاد الاسلامي) في اسلام آباد أو تريدون زيارة بيشاور؟ فاعتذر بعضهم بضيق الوقت فقلت لهم: (اني اعتبر أن رجوعكم من اسلام آباد دون زيارة بيشاور موبقة شرعية أي من الكبائر) لان هذا يعني أنه لم يعد في قلوبكم ذرة من حرقة على أهم قضايا المسلمين في الارض.

قال بعضهم: لقد رتبوا لنا زيارة الى (سد تربلا TERPELLA DAM) فقلت: كان الاولى بهم أن يرتبوا لكم زيارة ليس لسد من التراب والحجارة ولكن زيارة (للسد البشري) الافغاني الذي يقف أمام الدب الروسي والسرطان الاحمر بحيث لو انهار هذا السد لرقصت عشرات الملايين تحت أقدام هذا الحيوان الاهوج الشرس كيف يغيب عن أساتذة الشريعة وعلماء الاقتصاد الاسلامي قوله صلى الله عليه وسلم «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) متفق عليه. كي تعلموا الجيل وترددوا عليهم:

«رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل» الترمذي وقال حسن صحيح. وكما مضى معنا (الجنة تحت ظلال السيوف) متفق عليه. ان زيارة واحدة لأرض الجهاد

كفيلة بعون الله أن تحيل الانسان الى كتلة من حماس فيذكر الشهادة والجهاد في نومه و يقظه وفي الحديث (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه) رواه مسلم.

فليتنبه أساتذة الجيل وليحذروا مغبة القعود. (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا، والله على كل شيء قدير)

ويتظروا النكال في الدنيا قبل الآخرة (من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجة ليت شعري هل يستفيق المسلمون؟ وهل يتنبهون؟ (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون) ليعلم ذووا الكفاءة والطاقة التي يحتاج اليها الجهاد أن الجهاد بالنفس في حقهم فرض عين، فاما المشاركة واما العذاب وعلى كل مسلم أن يدلي بدلوه في هذا الميدان وأن يشارك في الجهاد كل على قدر طاقته ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها.

طُبِعَ على نفقةِ الجليلِ تبارك وتعالى

هَدِيَّةً لِحَضْرَةِ النَّبى الْمُصْطَفَى :

سَيِّدِنا : مُحَمَّدٍ

عليهِ وَآلِه وصَحْبِه أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَتَمُّ التَّسْلِيمِ ..

دَاعِينَ الْمَوْلَى عَزَّتْ وَجَلَّتْ قُدْرَتُهُ :

أن يُؤْتِىَ سَيِّدَنا : مُحَمَّدًا

الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ ،

وَأَنْ تَبْعَثَهُ ـ اللَّهُمَّ ـ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِى وَعَدْتَهُ ،

الَّذِى إذا سَأَلَ أَعْطَيْتَهُ ، وَإِذا طَلَبَ أَجَبْتَهُ ...

إِنَّكَ سُبْحانَكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ ...

* * *

غفر الله لنا ، ولوالدينا ، ولجميع ... ـنات

والصلاة والسلام على س...

خاتم الأنبيـاء والمرسلين

